روايات مصرية للجيب

قضية المهرب

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

مغامرات

ع × ٢

٥

Looloo
www.dvd4arab.com

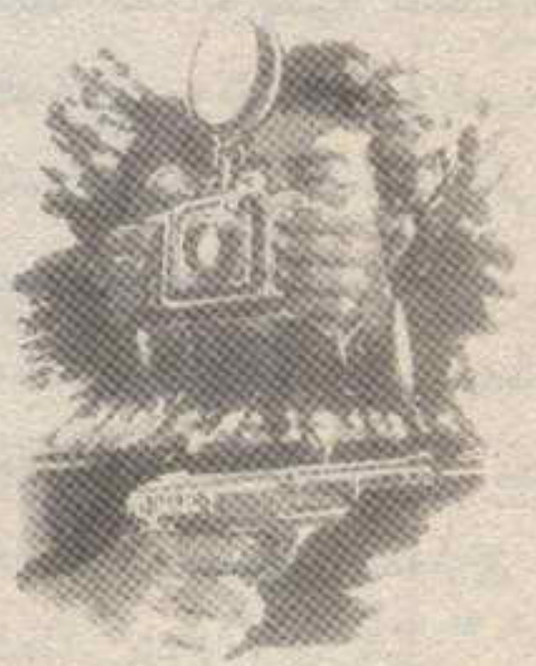

١ ــ الماس ..

انهمرت الأمطار فى شدَّة ، فى تلك الليلة من ليالى الشتاء ، على العاصمة الفرنسية (باريس) ، التى خلَت شوارعها من المارَّة تقريبًا ، فى مثل ذلك الوقت المتأخِّر ، من مساء السبت ، وبدت تلك السيارة الصغيرة الألمانية الصنع شاذَّة المظهر ، وهى تنطلق تحت سيل الأمطار ، وقد انفتح سقفها المصنوع من الجلد ، وجلس داخلها رجل ضخم الجثة ، إلى جوار السائق النحيل ، فى مظهر متناقض ، مثير للدهشة والفضول .

وكان الضخم يغمغم فى حَنَق :

ــ يا للشيطان !! .. ألم يكن بإمكانك أن تصلح ذلك السقف اللَّعين ؟ .. لقد ابتللنا حتى بِتْنَا أشبه بقطتين غادرتا حوض سباحة ممتلئ .

رمقه النحيل بنظرة جانبية ، وهو يغمغم فى سخرية :

ـ قطّتان ؟!.

كاد يُطلق ضحكة ساخرة ، وهو يتصوَّر زميله الشبيه بوحيد القرن ، وقد استحال إلى قطة رقيقة مبتلَّة ، إلَّا أنه خشى إثارة غضبه ، فكتم ضحكته ، وهو يتمتم فى جدِّيَّة :

ـ لقد هطلت تلك الأمطار على نحو مباغت ، ثم إننى لم أجد الوقت الكافى لإصلاح السقف ، وأنتم تدفعوننى دفعًا لإحضار الما .....

قاطعه الضخم فى حِدَّة :

ـ صَهْ .. لاتنطق الاسم .

ثم أشار إلى فندق قريب ، مستطردًا فى عصبيَّة :

ـ هيَّا .. قِفْ هناك .. إنه فندقه .

انحرف النحيل نحو النقطة التى أشار إليها زميله ، وهو يتمتم :

ـ يالسخافة !! إنها أوَّل مرَّة نتعامل فيها مع مصريِّين .. لم أكن أتصوَّر أنهم يهتمون بالماس .

عقد الضخم حاجبيه ، وهو يتمتم :

ولِمَ لا يفعلون ؟.. إنهم شعب متحضِّر مثل كل الشعوب .

وخفض صوته ، مستطردًا فى لهجة تُوحِى بخطورة الأمر :

ـ ويقول الزعيم إن مسيو (صالح) هذا من أبرع وأذكى مهرِّبى الماس فى موطنه .

ابتسم النحيل ، وهو يقول :

ـ أتصدِّق ذلك حقًّا ؟

أجابه الضخم فى صرامة :

ـ إننى أصدِّق كل ما يقوله الزعيم .

أوقف النحيل سيارته أمام الفندق ، وهو يهزُّ كتفيه ، قائلًا :

ـ هذا شأنك ، ولكننى أتساءل : لماذا يقيم مهرِّب ماس بارع وذكىّ إلى هذا الحدّ ، فى فندق متواضع كهذا ؟

أشار الضخم إلى رأسه ، قائلًا :

ــ هذا نوع من الذكاء .

ثم أردف فى ازدراء ، وهو يغادر السيارة :

ــ لا تفهمه أنت .

ابتسم النحيل فى سخرية ، وهو يتبعه إلى داخل الفندق المتواضع ، ووقف إلى جواره صامتًا ، وهو يسمعه يسأل موظف الاستقبال :

ــ أين حجرة مسيو (صالح) ؟

أشار موظف الاستقبال إلى أعلى ، وهو يقول :

ــ فى الطابق الثانى .. حجرة رقم (سبعة) .

اتجه الاثنان إلى السُّلَّم الذى يقود إلى الطابق الثانى ، دون أن يهتمّ أحدهما بذلك الخادم الذى رمقهما بنظرة جانبية ، وهما يصعدان ، ثم حمل أدواته فى هدوء ، وتبعهما إلى الطابق الثانى ، حيث طرق الضخم باب الحجرة رقم (سبعة) ، ثلاث طرقات متتالية ، وصمت لحظة ، ثم طرقها طرقتيْن متتابعتيْن ،

قبل أن يفتح الباب رجل أصلع ، تطلَّع إلى الرجلين فى شكٍّ وحَذَر ، فقال الضخم :

ــ أنا (چان) ، وهذا (موريس) .. إننا نحمل شيئًا يخصّ مسيو (صالح) .

ظلَّ الأصلع يتطلَّع إليهما لحظة فى حَذَر ، ثم ألقى نظرة جانبية على الخادم ، الذى بدا وكأنه قد انهمك تمامًا فى تنظيف السُّلَّم ، وقال فى عصبيَّة واضحة ، وبلغة فرنسية ركيكة :

ــ ادخلا .

دلف الرجلان إلى الداخل ، وأغلق (چان) الباب خلفه فى إحكام ، وترك (موريس) يلتصق به من الداخل ، فى حين اتجه هو إلى رجل أنيق ، طويل القامة ، ومدَّ يده يصافحه ، قائلًا :

ــ أنا (چان) .

تطلَّع الرجل إلى قامته الضخمة ، قبل أن يقول فى هدوء ، وبفرنسية سليمة .

ـ وأنا (صالح) .. (صالح المصرىّ) .

ابتسم (چان) ، وهو يمدّ يده داخل سترته ، قائلًا :

ـ إننى أحمل لك شيئًا يهمُّك .

التقط من جيب سترته الداخلى كيسًا من المخمل الأسود ، حلَّ رباطه فى حركة سريعة ماهرة ، ثم أماله فوق منضدة قريبة ، فسقطت منه قطع من الماس المصقول ، شهق الأصلع لبريقها الأخّاذ ، وضاقت عينا (موريس) ، وهو يتطلَّع مبهورًا إلى تلك الأضواء ، التى انعكست عليها فى رَوْعة ..

أما (صالح) ، فقد ظلَّ هادئًا ، وهو يتأمَّل قطع الماس ، قائلًا :

ـ بضاعة جيِّدة .

قال (چان) فى صرامة :

ـ الثمن الذى ستدفعه لا يتضمَّن نقلها إلى موطنك .

ابتسم (صالح) وهو يقول :

ـ دَعْ لى هذه المهمَّة .

سأله (موريس) فى شغف :

ـ كيف ستنقلها إلى (مصر) ؟

هزَّ (صالح) كتفيه ، وهو يقول :

ـ فى حقيبتى بالطبع .

وقال الأصلع فى عصبيَّة :

ـ ينبغى أن نستعد .. ستقلع طائرة (القاهرة) بعد ساعات قليلة .

أجابه (صالح) فى هدوء :

ـ اطمئن يا (فتوح) .. سنسافر على متنها .

نقَّل (چان) بصره بينهما فى ضيق ؛ لجهله باللغة العربية ، التى تبادلا بها الحديث ، ثم قال فى حِدَّة :

ـ ألا تفتشون الحقائب عندكم فى (مصر) ؟

مطَّ (صالح) شفتيه ، وهو يقول :

ـ بلَى .. إنهم يفعلون ذلك بالطبع .

قال (موريس) فى قلق :

ــ هذا يَعْنِى أنهم سيعثرون عليها .

أطلق (صالح) ضحكة ساخرة ، وهو يقول فى ثقة :

ــ اطمئن .. لن يعثروا عليها قَطُّ ، حتى ولو فتشوا الحقيبة .

سأله فى شغف :

ــ كيف ؟.. أين ستضعها ؟

أطلق (صالح) ضحكة خبيثة ، وهو يقول :

ــ لا يا صديقى .. لن أخبرك بهذا السِّرّ .

وبرقت عيناه بدهاء الثعالب ، وهو يستطرد :

ــ ولكن ثِقْ أن المصريين لن يوقعوا بـ (صالح) أبدًا .

وانطلقت من صدره ضحكة شيطانية أخرى ، قبل أن يضيف فى حزم :

ــ أبدًا ..

* * *

٢ ــ البــلاغ ..

جلس اللواء (مندور) خلف مكتبه ، فى مديرية أمن (القاهرة) ، منهمكًا فى مراجعة تقارير إحدى عمليات مكافحة التهريب الأخيرة ، عندما اندفع الرائد (سمير) إلى مكتبه ، وأدَّى التحيَّة العسكرية ، وهو يناوله برقية ، قائلًا :

ــ لقد وصل هذا التلكس الآن يا سيِّدى ، وهو يحمل عبارة (عاجل جدًّا) .

التقط اللواء (مندور) البرقية من يده ، وراحَ يقرؤها فى لهفة ، قبل أن يقول فى ارتياح :

ــ أخيرًا .

أراد (سمير) أن يسأله عما يَعْنِيهِ ، إلَّا أنه وجد أن هذا لا يتفق مع طبيعة عمل الشُّرطة ، فلاذ بالصمت ، لولا أن رفع اللواء (مندور) عينيه إليه ، قائلًا فى حماس :

ـ سنُوقع به أخيرًا .

سأله (سمير) فى تردُّد :

ـ من هو يا سيِّدى ؟

أجابه اللواء (مندور) فى حماس :

ـ (صالح المصرى) .. أكبر مهرِّب ماس فى الشرق الأوسط كله .

عجز (سمير) عن مقاومة فضوله هذه المرَّة ، فسأله :

ـ أهو رجل خطير يا سيِّدى ؟

هتف اللواء (مندور) :

ـ بل بالغ الخطورة .

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتَّجه إلى صوان قريب ، وفتح أحد أدراجه ، ليلتقط منه ملفًّا كبيرًا ، وهو يتابع :

ـ إن خطورته ليست قاتلة ، بمعنى أنه لا يحمل أسلحة ، أو يلجأ إلى العنف ، ولكن خطورته تكمن فى

ذكائه ، فهو عبقرىّ فى اختيار أساليب ووسائل التهريب .

غمغم (سمير) مبهورًا :

ـ إلى هذا الحدّ .

ألقى اللواء (مندور) الملف فوق مكتبه ، وضربه بظهر يده فى قوَّة ، وهو يقول :

ـ بل أخطر من هذا .. والدليل هو هذا الملف الضخم ، الذى سيؤكِّد لك أننا قد حاولنا الإيقاع به أكثر من عشر مرَّات ، وكنا نفشل فى إيجاد دليل واحد يدينه فى كل مرَّة .

هتف (سمير) مبهورًا :

ـ يا إلهى !

ثم أضاف فى أسف :

ـ من المحزن أن يستغل رجل مثل هذا ذكاءه فى الشَّرّ .

مطَّ اللواء (مندور) شفتيه ، وهو يقول :

ـ هذا لأن ذكاءه قاصر عن النظر إلى الأمور على نحو سليم ، فالذكاء الحقيقى هو الذى يقود صاحبه إلى طريق الخير .

وتنهَّد فى عمق ، قبل أن يستطرد فى حزم :

ـ ولكننا سنُوقع به هذه المرَّة بإذن الله .

سأله (سمير) فى اهتمام :

ـ هل توجد خُطَّة لذلك يا سيِّدى ؟

أجابه فى حماس :

ـ نعم .. لقد سافر ذلك المهرِّب إلى (باريس) ، لإتمام صفقة ما من صفقاته الحقيرة .. ولقد أرسلنا له أحد رجالنا، ليعمل فى فندقه كعامل نظافة ، حتى يكشف سرّ صفقته ، وهاهو ذا يبرق إلينا بأن (صالح) سيصل على طائرة الفجر إلى (القاهرة) ، وهو يحمل فى حقيبته كميَّة من الماس المهرَّب .

هتف (سمير) فى دهشة :

ـ فى حقيبته ؟!.. يا للجُرأة !!

قال اللواء (مندور) :

ـ نعم .. رجلنا يؤكِّد أنه يحملها فى حقيبته هو نفسه هذه المرَّة .

ثم أضاف فى حزم :

ـ وسيجعلنا هذا نُوقع به حتمًا بإذن الله .

عقد (سمير) حاجبيه فى شكّ وهو يقول :

ـ ولكن أليس من العجيب أن يحمل الماس فى حقيبته يا سيِّدى ؟

هزَّ اللواء (مندور) كتفيه ، وهو يقول :

ـ كلَّا .. لقد اعتاد (صالح) اللُّجوء إلى الوسيلة التى لا تخطر ببال أحد ، وهو يعلم أننا لن نتوقَّع أبدًا وجود الماس فى حقيبته هو .

غمغم (سمير) :

ـ ولكنه يعلم أن حقيبته ستخضع للتفتيش حتمًا .

ابتسم قائلًا :

ـ بالطبع .. ولكنه لن يحتفظ بالماس فى حقيبته على نحو صريح .. إنه سيخفيه حتمًا فى جيب سِرِّىّ ، أو فى معجون أسنان ، أو ما شابه ذلك .

ثم برقت عيناه ببريق العزم ، مستطردًا :

ـ ولكننا ، وفى كل الأحوال ، سنكون فى انتظاره ..

وأضاف فى قوَّة :

ـ وسنُوقع به .. بإذن الله ..

★ ★ ★

٣ ـ الكشف ..

اندفع (چان) داخل حجرة زعيمه ، وهو يقول فى قلق وتوتُّر :

ـ يبدو أن عملية ذلك المصرىّ ستفشل أيها الزعيم .

أدار زعيمه عينيه إليه فى هدوء ، قبل أن يسأله فى برود :

ـ لماذا ؟

أجابه فى عصبيَّة :

ـ لقد نفَّذنا أوامرك ، أنا و (موريس) ، وتتبعناه إلى الطائرة ، لنتأكَّد من سفره ، وهناك رأينا خادم الفندق .

عقد حاجبيه ، وهو يسأله فى دهشة :

ـ خادم الفندق ؟!.. ماذا تَعْنِى ؟

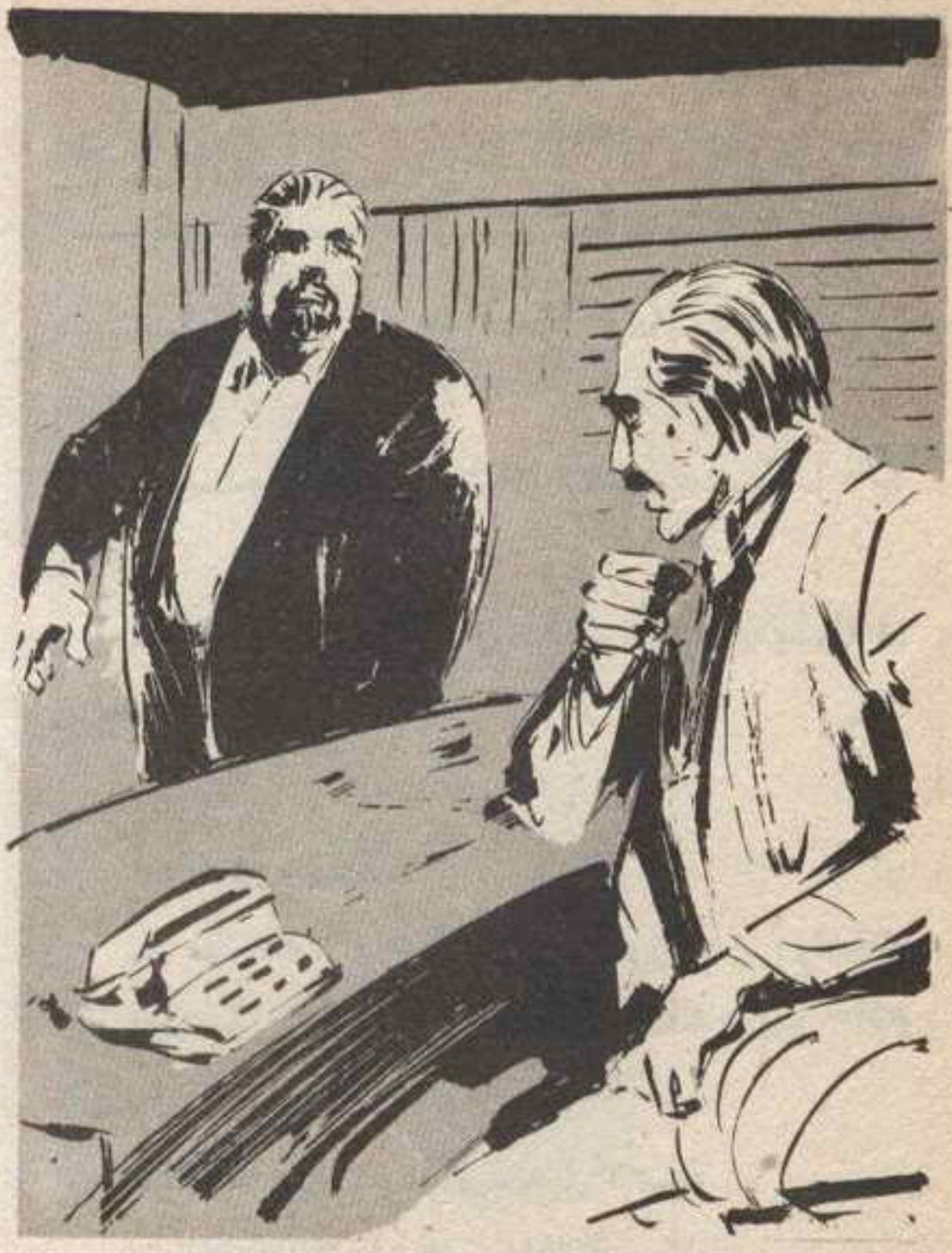

أدار زعيمه عينيه إليه فى هدوء ، قبل أن يسأله فى برود :

ــ لماذا ؟

ازدَرَدَ (چان) لُعَابه فى صوت مسموع ، وهو يقول :

ــ سأخبرك أيها الزعيم .. سأخبرك .

وألقى جسده الضخم فوق مقعد قريب ، وهو يستطرد :

ــ عندما ذهبنا إلى مسيو (صالح) ، فى ذلك الفندق المتواضع ، كان هناك خادم شرقى ، منهمك فى تنظيف الرَّدهة السفلى .. ولقد صعد هذا الخادم خلفنا ، عندما صعدنا إلى الطابق الثانى ، ولكننا لم نُعِر الأمر اهتمامًا ، على الرغم من أنه كان هناك ، عندما غادرنا حجرة مسيو (صالح) ، وكان قريبًا من بابها جدًا .

بدا الاهتمام على وجه الزعيم ، وهو يقول :

ــ وماذا بعد ؟

ازدرد (چان) لُعَابه مرَّة أخرى ، وهو يقول :

ــ عندما تتبعنا سيارة مسيو (صالح) بعدها إلى

المطار ، فوجئنا بنفس هذا الخادم ، وقد ارتدى زيًا أنيقًا ، وراحَ يتتبَّع (صالح) بدَوْره .

انعقد حاجبا الزعيم فى شدَّة ، وهو يقول :

ــ إذن فهو .....

قاطعه (چان) فى انفعال :

ــ إنه مراقب .. والأرجح أنهم المصريون ، الذين يراقبونه ، وأنهم قد كشفوا أمره ، وسينتظرونه فى مطارهم حتمًا .

سأله الزعيم فى اهتمام :

ــ وهل أقلعت الطائرة ؟

أجابه فى حِدَّة :

ــ نعم .. إنها فى طريقها إلى (القاهرة) الآن .

نهض الزعيم من مقعده ، وامتلأت ملامحه بالحزم والصرامة ، وهو يقول :

ــ أرسل إليه برقية لاسلكيَّة إذن ، واطلب منه فيها التخلُّص من البضاعة ، وأخبره أنه مراقب .

قال (چان) فى توتُّر :

ــ ولكن هذه الماسات تساوى .....

قاطعه فى حزم :

ــ فلنترك القرار له ، وعليه وحده أن يختار .. الماسات ، أو .....

صمت لحظة ، ثم أضاف :

ــ أو حياته ..

* * *

كان (صالح) يجلس مسترخيًا فى مقعده ، عندما ارتفع صوت مضيفة الطائرة تقول بالفرنسية :

ــ برقية لمسيو (صالح المصرىّ) .

انتفض (فتوح) فى مقعده ، وغمغم فى ذُعْر :

ــ برقية ؟!.. ماذا حدث ؟

أشار إليـــه (صالح) أن يصمت ، ونهض فى هدوء ، ورسم على شفتيه ابتسامة أنيقة ، وهو يقول :

ــ أنا هو (صالح المصرىّ) يا آنستى .

ابتسمت المضيفة ، وهى تناوله البرقية ، فالتقطها منها ، قائلًا :

ــ شكرًا يا أجمل المضيفات .

ثم جلس يفضّها فى هدوء ، و (فتوح) يسأله فى توتُّر :

ــ ماذا تقول تلك البرقية ؟.. من أرسلها ؟

تجاهله (صالح) تمامًا ، وهو يقرأ البرقية ، قبل أن يناوله إيَّاها ، قائلًا فى هدوء :

ــ إنها من (چان) .. يقول فيها إننا مراقبون ، وإن الشُّرطة المصريَّة قد تنتظرنا فى مطار (القاهرة) ، وينصحنا بالتخلُّص من البضاعة .

شحب وجه (فتوح) ، وهو يقول :

ــ فلنتخلَّص منها إذن أيها الزعيم .. وبسرعة ، قبل أن نصل إلى مطار (القاهرة) .

أجابه (صالح) فى برود :

ــ أجُنِنْتَ يا رجل ؟!.. أتعلم كم تساوى تلك الماسات ؟

هتف (فتوح) بصوت خافت ، يموج بالعصبيَّة والخوف :

ــ كل ما أعلمه الآن هو أنها تساوى حريتنا .

ابتسم (صالح) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ هذا لو عثروا عليها .

تطلَّع إليه (فتوح) فى توتُّر ، فأضاف وهو يسبل جفنيه فى تراخ :

ــ اطمئن يا رجل .. إن زعيمك هو (صالح) .

وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه ، وهو يضيف ..

ــ أذكى مهرِّب فى التاريخ ..

★ ★ ★

٤ ــ الثعلب ..

هبطت الطائرة القادمة من (باريس) ، فى مطار (القاهرة) الدولىّ ، فى الساعات الأولى من ذلك الصباح ، وفُتِحَ بابها الجانبىّ ، وبدأ ركّابها فى هبوط سُلَّمها ، وهم يلوِّحون بأيديهم نحو شرفة الانتظار ..

ووسط هذا الخِضَمِّ من الركّاب ، هبط رجل تلُوح فى نظراته علامات المكر والدهاء ، على نحو جعلها أقرب إلى نظرات الثعلب ، وكان طويلًا ، مستطيل الوجه ، مُصَفَّف الشعر فى عناية ، له حاجبان رفيعان ، وشارب أنيق ، ويرتدى حُلَّة فاخرة ، ورباط عنق صارخ الألوان ، وإلى جواره هبط رجل أصلع الرأس ، واضح الارتباك ، وهو يتناقض مع رفيقه فى زيِّه البسيط غير المهندم ..

وكان الرجلان يبدوان متناقضيْن تمامًا ..

كان أولهما أنيقًا ، والآخر غير مهندم ..

وأولهما وسيم ، والثانى أفطس الأنف ، غير متناسق الملامح ..

الأوَّل يطلّ من عينيه مكر الثعالب ، والثانى يرتجف كالضباع ..

وكان الأوَّل هو (صالح) .. والثانى (فتوح) ..

وكان (فتوح) يميل على (صالح) ، وهما يهبطان فى درجات السُّلَّم ، ويهمس فى قلق وتوتُّر :

ــ إن جسمى كله يرتجف فزعًا .. إننى أخشى أن يكشف رجال الجمارك أمرنا أيها الزعيم .

ابتسم (صالح) فى هدوء ، وقال دون أن يلتفت إليه :

ــ اطمئن يا (فتوح) ، إنهم لن يلقوا القبض علينا ، وحتَّى لو فعلوا فلن يمكنهم اتهامنا بالتهريب دون دليل .

تطلَّع إليه (فتوح) فى دهشة ، وهو يسأله :

ـ كيف ؟! .. ألست تحمل الماسات معك ؟!

أجابه (صالح) فى ثقة، وهو يضع قدميه على أرض المطار:

ـ بالطبع يا صديقى، ولكنهم لن يعثروا عليها، مهما بلغ ذكاؤهم .

بدا الشكّ فى عينى (فتوح) ، ولكنه لم ينبس ببنتِ شفَة، واكتفى بالسير إلى جوار زعيمه صامتًا ، حتى بلغا المنطقة الجمركية ، فابتعد كل منهما عن الآخر ، وافترقا وكأنهما لم يلتقيا من قبل ..

وظلَّ (فتوح) مرتبكًا ، ورجال الجمارك يفتشون حقائب الركاب فى همَّة ونشاط ، وأدهشه أن زعيمه ظلَّ هادئًا ، حتى عندما بدأ رجال الجمارك تفتيش حقيبته ، بل إنه بدا مرحًا بسيطًا ، وهو يقول :

ـ حافظوا على ثيابى القليلة أيها السادة .. لقد قضيت نهار أمس بأكمله فى كيِّها .

ولكن أحدًا لم يبتسم لدعابته ، وإنما واصلوا تفتيش الحقيبة فى اهتمام زائد، وكأنهم يبحثون عن شىء ما ..

فحصوا قرارها، وجدرانها، وقلَّبوا محتوياتها القليلة أكثر من مرَّة ..

ولم يعترض (صالح) لحظة واحدة ..

لقد ظلَّ هادئًا باسمًا ، وكأنما الأمر لا يَعْنِيه ، حتى أن (فتوح) اعترف فى قرارة نفسه بأن زعيمه جرىء حقًا ..

وعلى الجانب الآخر من رَدهة الجمرك ، أشار أحد رجال الشُّرطة إلى حيث يقف (صالح)، وهو يقول:

ـ ها هو ذا الرجل .

سأله أحد رجال شرطة المطار :

ـ أأنتم واثقون من صحة ذلك البلاغ ؟..

أجابه رجل الشرطة :

ـ تمام الثقة .

قال رجل شرطة المطار فى قلق :

ـ ولكن رجال الجمارك يفتشون حقيبته فى همَّة ونشاط ، للمرَّة الثانية ، دون أن يعثروا على شىء ، وهو ـ على الرغم من هذا ـ يبدو هادئًا واثقًا .

قال رجل الشرطة ، وهو يتجه نحو (صالح) :

ــ ربَّما يخفيها فى مكان غامض أو سِرِّىّ .. أنت لاتعرف (صالح المصرى) ..

إنه ثعلب المهرِّبين .

واقترب من (صالح)، ووضع يده على كتفه، قائلًا فى حزم :

ــ (صالح المصرى) .. أليس كذلك ؟

التفت إليه (صالح) ، وابتسم فى هدوء ، وهو يقول :

ــ بلَى .. هو ذلك ، ولكنه اسم الشهرة فحسب ، ولكن الاسم المدوَّن فى جواز سفرى هو (صالح سلطان) .. هل من خدمة يمكننى تقديمها إليك ؟

أجابه الضابط فى صرامة :

ــ بالطبع .. يمكنك أن تصحبنا إلى حجرة الأمن ، حيث يتم تفتيشك على نحو أكثر دقَّة .

تصنَّع (صالح) الغضب ، وهو يقول :

ــ أهو إجراء استثنائى ، أم يخضع له كل الركاب ؟!

ــ أجابه ضابط الشرطة الآخر فى صرامة :

ــ بل هو إجراء استثنائى ياسيِّد (صالح) ، وسيطبق عليك فى هدوء ، أو قسرًا .

ابتسم (صالح) ، وهو يقول فى خبث :

ــ لست أُفضِّل العنف ، أو أميل إليه .. هيَّا بنا .

صحبهما فى هدوء إلى حجرة الأمن ، حيث أغلقا الباب خلفه فى إحكام ..

وتفصَّد جبين (فتوح) عرقًا ، وهو يراقب المشهد ، وارتعدت أصابعه بصورة واضحة ، وهو يغلق حقيبته ، بعد أن انتهى رجال الجمارك من تفتيشها ، وتحرَّك فى خطوات مرتجفة إلى خارج المطار ، وهناك اتجه إلى أقرب هاتف عمومىّ ، وطلب رقمًا بأصابعه المرتعدة .. ولم يكد يسمع صوت محدِّثه ، حتى قال فى توتُّر ، وذُعْر :

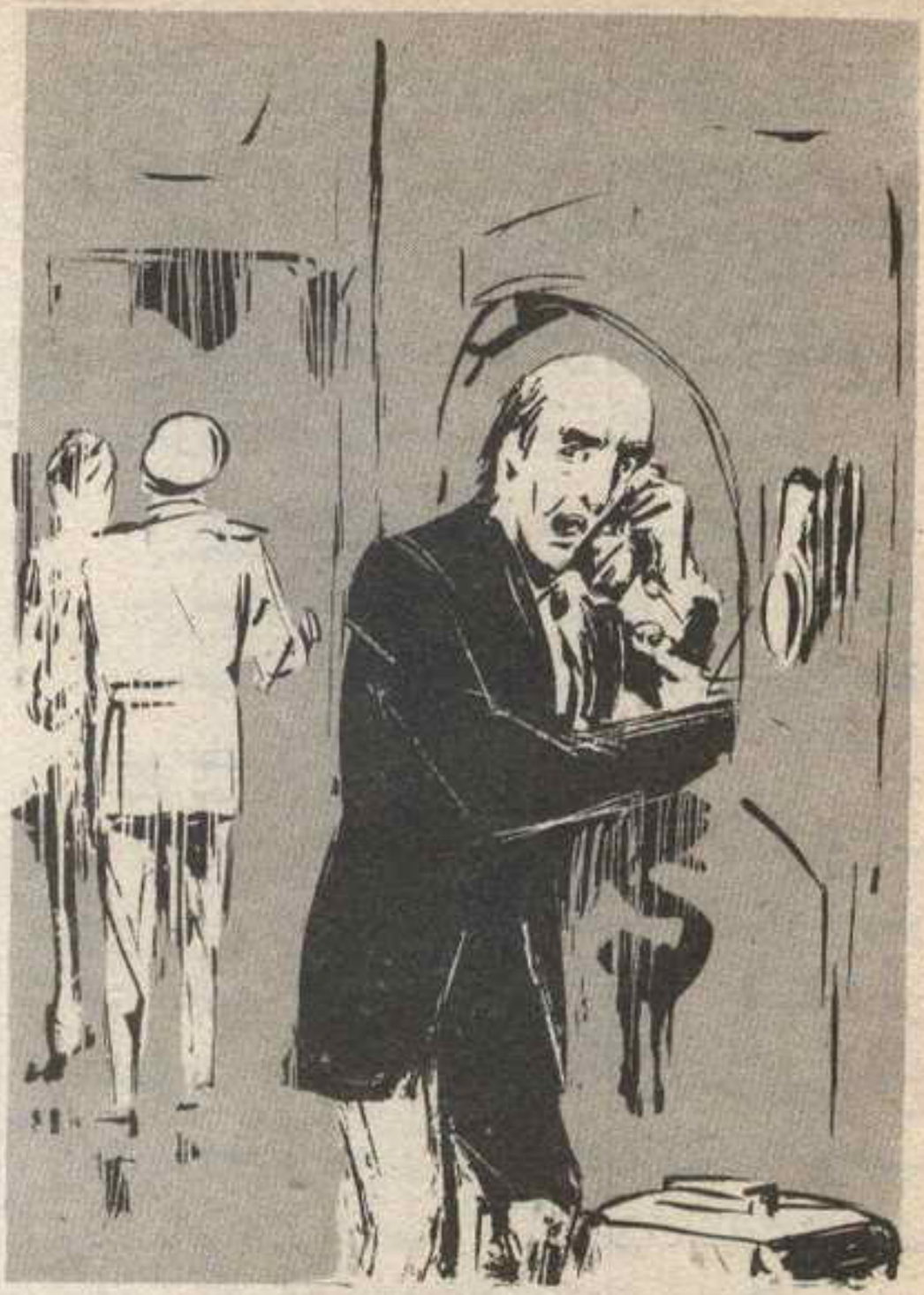

وهناك اتجه إلى أقرب هاتف عمومىّ ، وطلب رقمًا بأصابعه المرتعدة .

ـ أهو أنت يا (عباس) ؟ .. لقد ألقوا القبض على الزعيم ، ولست أدرى ماذا يمكن أن يحدث .. نعم .. إنه يحمل الماسات فى حقيبته .. إن الأمر بالغ الخطورة يا (عباس) .. بالغ الخطورة بحقّ ..

* * *

٥ ــ الحَـيْرة ..

وقف اللواء (مندور) يتفرَّس فى ملامح (صالح) بعين فاحصة خبيرة ، فى حين انهمك رجال الشرطة فى إعادة فحص الحقيبة ومحتوياتها بمزيد من الاهتمام ، ولقد بدا (صالح) هادئًا واثقًا ، يدخّن سيجارته ، ويعبث بسلسلة مفاتيحه الصغيرة فى لامبالاة ، قائلًا :

ــ هل يمكننى أن أفهم كل مايحدث هنا .

تأمَّله اللواء (مندور) لحظة أخرى فى صمت ، ثم قال :

ــ لقد تلقينا بلاغًا يشير إلى أنك تحمل بعض الماسات المهرَّبة .

قفز (صالح) من مقعده بحركة مسرحيَّة ، وهو يهتف فى دهشة مصطنعة :

ــ ماسات ؟!.. أنا ؟!.. يا إلٰهى !.. أتتَّهموننى بالتهريب ؟

صاح به اللواء (مندور) فى صرامة :

ــ صَهْ يا رجل .

راحَ يهتف فى صوت مرتفع :

ــ كيف تعاملنى على هذا النحو ؟.. أليس من المفروض أن الشرطة فى خدمة الشعب ، أم أنهم لم يلقّنوك هذا بعد ؟

بدا الغضب فى وجه اللواء (مندور) ، وبدا وكأنه سينفجر فى وجه (صالح) ، لولا أن اقترب منه أحد رجال الشرطة ، وهو يقول فى ضيق :

ــ لم نعثر على أى أثر للماسات المهرَّبة يا سيادة اللواء .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه فى دهشة ، فى حين عاد (صالح) يقفز من مقعده ، ويهتف متظاهرًا بالغضب :

ــ ألم أقل لكم ؟.. ألم أحذِّركم ؟!.. إنكم تتَّهمون رجل أعمال شريفًا ، سأقاضيكم من أجل .....

استدار إليه اللواء (مندور) ، وقاطعه فى حِدَّة :

ــ صَهْ أيها المخادع المحتال .. لقد أبلغنا مرشدنا فى (باريس) بأنك تحمل الماسات فى حقيبتك ، وهو رجل بالغ الدِّقة ، لا يخطئ فيما يبلغنا به قَطُّ .

هتف (صالح) :

ــ أين هى إذن ؟. ها هى ذى حقيبتى ، لقد فتشتموها وبعثرتم محتوياتها مرَّتين ، فأين هى ؟

أجابه اللواء (مندور) فى صرامة :

ــ سنجدها حتمًا .

عاد (صالح) إلى مقعده ، مغمغمًا فى حَنَق :

ــ سنرى .

أما رجل الشرطة ، فقال فى حَيْرة :

ــ لقد فتشنا الحقيبة أكثر من مرَّة بالفعل يا سيادة اللواء ، وفحصنا محتوياتها فى دقَّة ، وفتَّشناه هو نفسه ، دون أن نعثر على أدنى أثر لتلك الماسات .

قال اللواء (مندور) فى صرامة :

ــ سأفحصها بنفسى .. سأفحص كل شىء .

وتوجَّه نحو المنضدة ، التى تراصت فوقها محتويات الحقيبة ، ووقف يتأمَّلها فى حَيْرَة حقيقية ..

لم يكن هناك سوى ثلاثة قمصان جديدة ، وآلة تصوير صغيرة ، وبعض علب السجائر ، وزجاجتين من زجاجات زيت الشعر ..

وقال أحد رجال الشرطة ، مشيرًا إلى المحتويات :

ــ لقد فككنا آلة التصوير قطعة قطعة ، وأفرغنا علب السجائر كلها ، وفحصنا أزرار القمصان ، دون أن نعثر على شىء ، وزجاجتا الزيت شفافتان كما ترى .

صمت اللواء (مندور) لحظات فى حَيْرة ، ثم قال فى حزم :

ــ ولكنه يحمل الماسات حتمًا فى مكان ما .

أطلق (صالح) ضحكة ساخرة قصيرة ، جعلت اللواء (مندور) يلتفت إليه ، قائلًا فى حِدَّة :

ــ أتظن نفسك ذكيًّا ؟

أشار (صالح) إلى محتويات حقيبته ، قائلًا :

ــ لست أظن شيئًا .. كل ما أطلبه هو أن تجدوا دليلًا يدينني ، بما تدَّعون قيامي به ، أو أن تفرجوا عنِّي .

عقد اللواء (منـدور) حاجبيـه فى شدَّة ، وهـو يقول :

ــ هل تتحدَّانا ؟

هزَّ (صالح) كتفيه ، وقال فى خُبث :

ــ إننى أطالب بالعدالة فحسب .

بدا الغضب على وجه اللواء (مندور) لحظات ، ثم التفت يلتقط سمَّاعة الهاتف ، قائلًا :

ــ حسـنًا .. ما دمت تظـن نفسك ذكيًّـا ، فسأحاربك على النحو الذى يرُوق لك ، وسأجعل صبيَّين يهزمانك .

غمغم (صالح) فى دهشة :

ــ صبيَّان ؟!

أجابه فى حزم ، وهو يدير قرص الهاتف :

ــ نعم .. صبيَّان يحملان لقب (ع×٢) ..

وكانت قضية جديدة ..

★ ★ ★

٦ ــ الفــريق ..

ارتفع رنين الهاتـف فى منـزل العقيـد (خيرى) ، فأسرع يلتقط سمَّاعته ، قائلًا فى هدوء :

ــ هنا منزل العقيد (خيرى) .. من المتحدِّث ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهو يردف ، بعد أن عرف شخصية محدِّثة :

ــ صباح الخير يا سيادة اللواء .. نعم .. (عماد) و (عُلا) هنا ، فاليوم إجازة كما تعلم .

أثارت العبارة انتباه (عماد) و (عُلا) ، فاقتربا من والدهما فى لهفة ، على حين ارتسمت على وجهه ابتسامة حانية ، وهو يستمع إلى اللواء (مندور) ، قبل أن يقول :

ــ يُسعدنى بالطبع أن تطلب معاونة الصغيرين ، فى مثل هذا الأمر يا سيِّدى .

ولم يكد يعيد سمَّاعة الهاتف ، حتى هتفت (عُلا) فى لهفة :

ــ أهى قضية جديدة يا أبى ؟

أجابها مبتسمًا :

ــ نعم .. إنها قضية جديدة ، تحتاج إلى تعاونكما .

تهلَّلت أساريرهما فرحًا ، على حين استطرد والدهما :

ــ وسيحضر الرائد (سمير) لاصطحابكما إلى مطار القاهرة بعد قليل ، حيث ينتظركما لُغز يحتاج إلى عبقرية الفريق .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

ــ فريق (ع×٢) ..

★ ★ ★

فى نفس اللحظة كانت سيارة الرائد (سمير) تنطلق فى طريق المطار ، نحو منزل العقيد (خيرى) ، وهو يقودها فى مهارة ، غير منتبه إلى تلك السيارة التى تتبعه

فى إصرار ، والتى جلس داخلها (فتوح) و (عباس) ، عضوا عصابة التهريب ، التى يتزعَّمها (صالح) .

وكان (فتوح) يقول لزميله (عباس) فى انفعال :

ــ لقد رأيت ما حدث عَبْرَ الباب الزجاجىّ لحجرة الأمن فى المطار .. لقد فتشوا حقيبة الزعيم أكثر من مرَّة ، ثم ظهرت الحَيْرَة على وجوههم ، وأجرى ذلك اللواء اتصالاً هاتفيًا ، خرج بعده ذلك الرائد مسرعًا ، واستقلَّ سيارته إلى مكان ما .. أراهن أنهم يسعون للاستعانة بشخص ما ، أكثر خبرة .

أجابه (عباس) فى هدوء :

ــ اهدأ يا (فتوح) ، إن حَيْـــرَتهم وتحركاتهم السريعة ، يؤكِّدان أنهم لم ينجحوا فى التوصُّل إلى مكان الماسات بعد ، وإذا كان هذا الرائد يسعى لإحضار شخص قادر على كشف الأمر ، فسنعمل على إعاقة تحركاته بأقصى ما يمكننا .

ساد الصمت لحظة ، ثم عاد (عباس) يسأل :

ــ أأنت واثق من أن الزعيم يحتفظ بالماسات فى حقيبته ؟

أجابه فى حماس :

ــ تمام الثقة .

مطَّ (عباس) شفتيه ، وواصل تلك المطاردة الهادئة ، حتى توقَّفت سيارة الرائد (سمير) أسفل منزل العقيد (خيرى) ، حيث وجد (عماد) و (عُلا) فى انتظاره ، فحيَّاهما مبتسمًا ، وهو يقول :

ــ مرحبًا أيها الشرطيَّان الصغيران .. كيـــف حالكما ؟

أسرعا إلى السيارة ، وهما يقولان :

ــ فى خير حال يا سيادة الرائد ، وتحت أمر رجال الشرطة دومًا .

وفى السيارة الأخرى ، هتف (فتوح) فى حَنَق :

ــ يا للسخرية!! لقد أضعنا الوقت فى مطاردة سيارة هذا الرائد ، فإذا به يسعى لإحضار صبيَّين صغيرين .

عقد (عباس) حاجبيه ، وقال وهو يتفرَّس فى ملامح الصَّغيرين فى قلق :

ــ إنهما ليسا مجرَّد صبيَّين يا (فتوح) ، إنهما أخطر صِبْيَة العالم ، وأكثرهم ذكاءً .

استدار إليه (فتوح) فى دهشة ، فأردف :

ــ لقد رأيت صورتيهما فى إحدى الصحف .. إنهما عبقريَّان فى حلِّ الألغاز البوليسية ، على الرغم من سنِّهما الصغيرة .

ثم دسَّ يده فى جيبه ، ليخرج مسدَّسه ، وهو يستطرد فى شراسة :

ــ سيحتاج هذا الرَّائد إلى أقصى مهاراته فى القيادة ، فأنا لا أنوى السماح لهذين الصَّبيَّين بالوصول إلى مطار القاهرة .. أبدًا ..

* * *

فى الطريق إلى المطار ، استمع (عماد) و (عُلا) إلى تفاصيل قصة المهرَّب من الرائد (سمير) ، ثم سأله (عماد) :

ــ أهو بارع الذكاء بالفعل هذا المهرِّب ؟

أجابه بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

ــ إننى لم أتعامل معه شخصيًّا فى هذا المجال ، ولكن الجميع يؤكِّدون أنه عبقرىّ فى تهريب الماس

سألته (عُلا) :

ــ وأى شىء تشبه هذه الماسات ؟

ابتسم وهو يجيب :

ــ إنها بلُّورات شفَّافة ، تشبه قطع الكريستال ، التى تتدلَّى من النجف ، فى كل المنازل ، ولكنها أصغر حجمًا ، وأكثر شفافية ، وأثمن مئات المرَّات ..

سألته فى اهتمام :

ــ ولماذا يحاول إنسان ما تهريبها إلى داخل البلاد ؟

أجابها فى هدوء :

ــ الماسات مثلُها مثلُ أيَّة سلعة تدخل إلى مصر من خارج البلاد ، لابدَّ أن تسدَّد عنها رسوم جمركية كاملة ، وهذه الرسوم تبلغ ــ فى بعض الأحيان ــ

ضعف ثمن الماسة نفسها ، مما يرفع من ثمنها كثيرًا .. ولمَّا كانت أحجارًا كريمة ، باهظة الثمن ، فإن تهريبها دون دفع رسوم جمركية ، يجعلها أكثر ربحًا لصاحبها ، ويضيع على الدولة حقّها .

قال (عماد) :

ــ إذن فهذا يسيء إلى الوطن .

هزَّ الرائد (سمير) كتفيه ، قائلًا :

ــ بالطبع .. فموارد الدولة تعتمد ــ فى جزء كبير منها ــ على ماتحصّله من ضرائب ، ورسوم جمركية و .....

قبل أن يتمَّ عبارته ، مالت سيارة المهرِّبين نحوه فجأة ، فانحرف بسيارته إلى جانب الطريق ، وهو يهتف ساخطًا :

ــ ماذا أصاب هذا الغبىّ ؟.. لقد كاد يلقى بنا خارج الطريق .

وقبل أن يعود إلى مواصلة السَّير ، انحرفت سيارة المهرِّبين مرَّة أخرى نحو سيارته ، على نحو أكثر

وقبل أن يعود إلى مواصلة السَّير ، انحرفت سيارة المهرِّبين مرَّة أخرى نحو سيارته .

خطورة ، حتى أن عجلات سيارته احتكت بالرمال الصفراء خارج الطريق ، فصاح وهو يحاول السيطرة عليها :

ــ يا إلٰهى !! ماذا يفعل هذا المجنون ؟

التفت (عماد) و (عُلا) إلى السيَّارة الأخرى ، وما إن فعلا حتى صاحت (عُلا) :

ــ اخفض رأسك يا سيادة الرائد .

أحنى الرائد (سمير) رأسه فى سرعة ، فى حين اختفى (عماد) و(عُلا) فى قرار السيارة ، فى نفس اللحظة التى مرقت فيها رصاصة من الزجاج الخلفى ، وعَبَرت فوق رأس الرائد (سمير) تمامًا ، فهتف فى ذهول :

ــ يا إلٰهى !! ماذا يحدث هنا ؟

صاح (عماد) :

ــ هذه السيارة تطاردنا .. وهناك رجل أصلع تمامًا يُطلق علينا النار .. إنه يريد قتلنا .. إنه سيقتلنا دون أدنى تردُّد ..

★ ★ ★

٧ ــ المطاردة ..

كان قول (عماد) يكفى لأن يطلق الرائد (سمير) العِنان لسيَّارته ، مستخدمًا كل مهاراته فى القيادة ، وعاونه خُلُو الطريق شبه الصحراوى على ذلك ، فى حين زادت سيارة المهرِّبين من سرعتها أيضًا ، واتَّخذ الأمر صورة مطاردة شرسة صريحة ، هدفها الرئيسى هو القتل..

وفى سيارة المهرِّبين ، كان (فتوح) يهتف مذعورًا :

ــ لقد أخطأته .. ماذا نفعل ؟

صاح به (عباس) :

ــ لقد تورَّطنا فى الأمر ، ورجال الشرطة لا يغفرون محاولة قتل أحد رجالهم .. زِدْ مِنْ سرعة السيارة ، وسأحاول إطلاق النار على الإطارات .

ازدادت سرعة السيَّارتين ، وأطلق (عباس) رصاصات مسدَّسه نحو إطارات سيارة الشرطة ، ولكنَّ

الرائد (سمير) راحَ يتخذ مسارًا متعرِّجًا ، جعل إصابته من الأمور العسيرة ، ونجح بالفعل فى تفادى الطلقات المصوَّبة إلى إطارات سيارته ، ثم أخرج مسدَّسه ، وهو يقول :

ــ العين بالعين ، والسنُّ بالسنِّ .

وخفض فجأة سرعة سيارته ، بحيث تجاوزته سيارة المهرِّبين ، فصاح (عباس) من داخلها :

ــ ماذا يحاول هذا الرائد ؟

وقبل ان يجيبه زميله ، مال الرائد (سمير) بسيارته فى مهارة ، وأطلق النار ..

وعلى الرغم من سرعته الفائقة ، والميل الشديد الذى يتخذه فى مساره ، إلَّا أنه نجح فى إصابة الإطار الأمامى لسيارة المهرِّبين ، التى دارت حول نفسها على نحو جنونى ، ثم ارتطمت بقائم أسمنتى على جانب الطريق ، وتهشَّمت مقدمتها تمامًا ..

وقفز الرائد (سمير) من سيارته ، وتبعه (عماد)

و (عُلا) ، وأسرعوا نحو سيارة المهرِّبين ، وانحنى الرائد (سمير) ينظر داخلها ، وهو يقول فى دهشة :

ــ عجبًا !!.. هناك رجل واحد ، أقسم أننى لمحت رجلين .

وفجأة .. انطلقت رصاصة من خلف السيارة ، أطاحت بمسدَّسه ، وقفز (عباس) من مخبئه ، يصوِّب مسدَّسه إليهم ، قائلًا فى شراسة :

ــ لن تنجحوا فى القبض علينا .

رفع الرائد (سمير) ذراعيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ إنكما لن تُفلِتا .

نهض (فتوح) ، الذى كان يتظاهر بفقدان الوعى فوق عجلة القيادة ، وقفز من السيارة فى خفَّة ، وواجه الرائد (سمير) ، قائلًا :

ــ إننا نريد الصغيرين فحسب .

أجابه الرائد (سمير) فى حسم :

ـ لقد أثبتت محاولتكما تورُّط زعيمكما فى عملية التهريب ، ولم تُعد هناك فائدة ممَّا تفعلان .

أطلق (عباس) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ أخطأت أيها الرائد ، فلا أحد غيرك سيعلم بمطاردتنا لك ، ونحن لا ننوى الإبقاء عليك حيًّا .

قالت (غُلا) فى عناد :

ـ هذا يؤكِّد وجود الماسات مع زعيمكما أيضًا .

لوَّح (فتوح) بكفّه ، وقال :

ـ لقد ركب الزعيم الطائرة ، وهو يحمل الماسات حقًّا ، ولكنه سلَّمنى إيَّاها قبل أن نصل إلى مطار (القاهرة) .

صاح (عباس) فى غضب :

ـ أيُّها الغبىّ .. لماذا تحاول تبرير الأمر لهم ؟

تردَّد (فتوح) لحظة ، ثم غمغم :

ـ لا أظنك تنوى قتل الصغيرين .. أليس كذلك ؟

صاح (عباس) فى وحشيَّة :

ـ وماذا ألهمك ذلك يا صاحب القلب المرهف ؟.. سأقتل الجميع بالطبع ، فهذا أفضل من السجن على أيَّة حال .

عقد الرائد (سمير) حاجبيه فى غضب ، على حين التفت (عماد) و (غُلا) كل منهما إلى الآخر ، والتقت نظراتهما ، واتخذا قرارًا حاسمًا ..

إنهما لن يستسلما لمن يريد الإساءة إلى الوطن ..

وفجأة .. انطلق كل منهما فى اتجاه مخالف للآخر ، وأخذا يعْدُوَان بأقصى ما يمكنهما من قوة ..

وأثارت مبادرتهما المفاجئة ارتباك المهرِّبين ، فصاح (عباس) فى غضب ، وهو يُطلق مسدَّسه نحو (عماد) :

ـ يا للشيطان !! ماذا يفعل هذان المجنونان ؟

شعر (عماد) برصاصة (عباس) ترتطم بالرمال بين قدميه تمامًا ، فزاد من سرعة عَدْوِه ، على

حين أتاح ذلك فرصة مثالية للرائد (سمير) ، فانقضّ على (عباس) ، وركل مسدّسه ، فأطاح به بعيدًا ، والتحم كلاهما فى قتال عنيف ..

وأوقف صوت المتصارعين (عماد) و (عُلا) ، فالتفتا إلى حيث سيارة المهرّبين ، ورأى كل منهما من موقعه الرائد (سمير) ، وهو يتصارع مع الرجلين ، فأسرعا يركضان عائدين إليه .. وقبل أن يبلغاه ، كان (فتوح) قد التقط أحد الأحجار المتناثرة على الطريق ، وهوَى به على رأس الرائد (سمير) ، فأفقده الوعى ..

وتوقّفت (عُلا) فى خوف ، حينما رأت الرائد (سمير) فاقد الوعى ، ورفعت عينها إلى شقيقها ، فرأته يواصل الجرى نحو نقطة تبعد بضعة أمتار عن المهرّبين ..

لم تفهم سبب استمراره فى الجرى فى البداية ، ثم رأت مايجرى نحوه ، وفهمت الأمر ، وارتجف قلبها

خوفًا ، وكذلك فهم المهرّبان ، فأسرعا يحاولان الوصول إلى المسدّس الملقى على الرمال قبله ، إلّا أنه نجح فى الوصول إليه أوّلًا ، فحمله بكفّيه الصغيرتين ، وصوّبه إليهما ، صائحًا :

ــ لا تتحرّكا ، وإلّا فسأطلق النار .

توقّف الرجلان ، وظهر التردُّد فى ملامحهما لحظة ، على حين أسرعت (عُلا) تقف إلى جوار شقيقها ، وهى تلهث ، ولكن (عباس) تقدّم من (عماد) ، وهو يقول فى غضب :

ــ كُفّ عن عبثك هذا أيها الصغير ، لن يمكنك حمل هذا المسدّس الثقيل ، ناولنى إيّاه وإلّا هشّمت رأسك .

كان المسدّس ثقيلًا بالفعل ، كما أن مقبضه كان أكبر من أن تحيط به قبضتا (عماد) الصغيرتين ، ولكنه تراجع فى شجاعة ، وهو يقول :

ــ لقد علّمنى والدى كيف أستخدمه ، وسأطلق النار عليك ، لو حاولت أخذه .

زمجر (عباس) فى غضب ، ثم انقضّ فجأة على (عماد) ..

كان (عماد) يعلم أنه لن يتمكّن من إطلاق النار ، ولكنه يعلم أيضًا أن هذا المسدّس يقلب كفّة الأمور لصالح المهرّبَيْن ، فاستدار ، وأطلق لساقيه العِنَان ، وهو يحمل المسدّس ، وحاولت (عُلا) أن تَعْدُوَ خلفه ، ولكنها وجدت نفسها بين ذراعى (عباس) ، الذى أحاط وسطها فى قسوة ، فصرخت :

ــ النَّجدة يا (عماد) .

توقف (عماد) عن العَدْو ، واستدار إلى شقيقته فى جزع ، وارتجف قلبه خوفًا ، عندما رآها بين ذراعى (عباس) ، فصاح فى غضب :

ــ أطلق سراحها أيها المجرم .

أسرع (فتوح) نحو (عماد) ، على حين صاح (عباس) فى وحشية :

ــ أعطنا المسدّس أوّلًا .

لم يحرّك (عماد) ساكنًا ، حتى وصل إليه (فتوح) ، وانتزع منه المسدّس ، ثم صفعه فى حَنَق ، قائلًا :

ــ أتفكّر فى هزيمتنا أيها الطفل الغبىّ ؟

سقط (عماد) أرضًا إثر صفعة (فتوح) ، ولكن هذا الأخير جذبه فى قوّة ، فأجبره على النهوض ، وجذبه خلفه إلى حيث يقبض (عباس) على شقيقته ، فقال هذا الأخير فى شراسة .

ــ هيَّا .. سنتخلّص منهم ، ونمضى فى طريقنا .

عقد (فتوح) حاجبيه ، وقال :

ــ الزعيم لا يحب القتل ، ثم إن شرطة (مصر) كلها ستسعى خلفنا ، لو أننا قتلنا هذا الرائد .

زمجر (عباس) فى غضب :

ــ أتحب أن نطلق سراحهما إذن ؟

صمت (فتوح) مفكّرًا ، ثم قال :

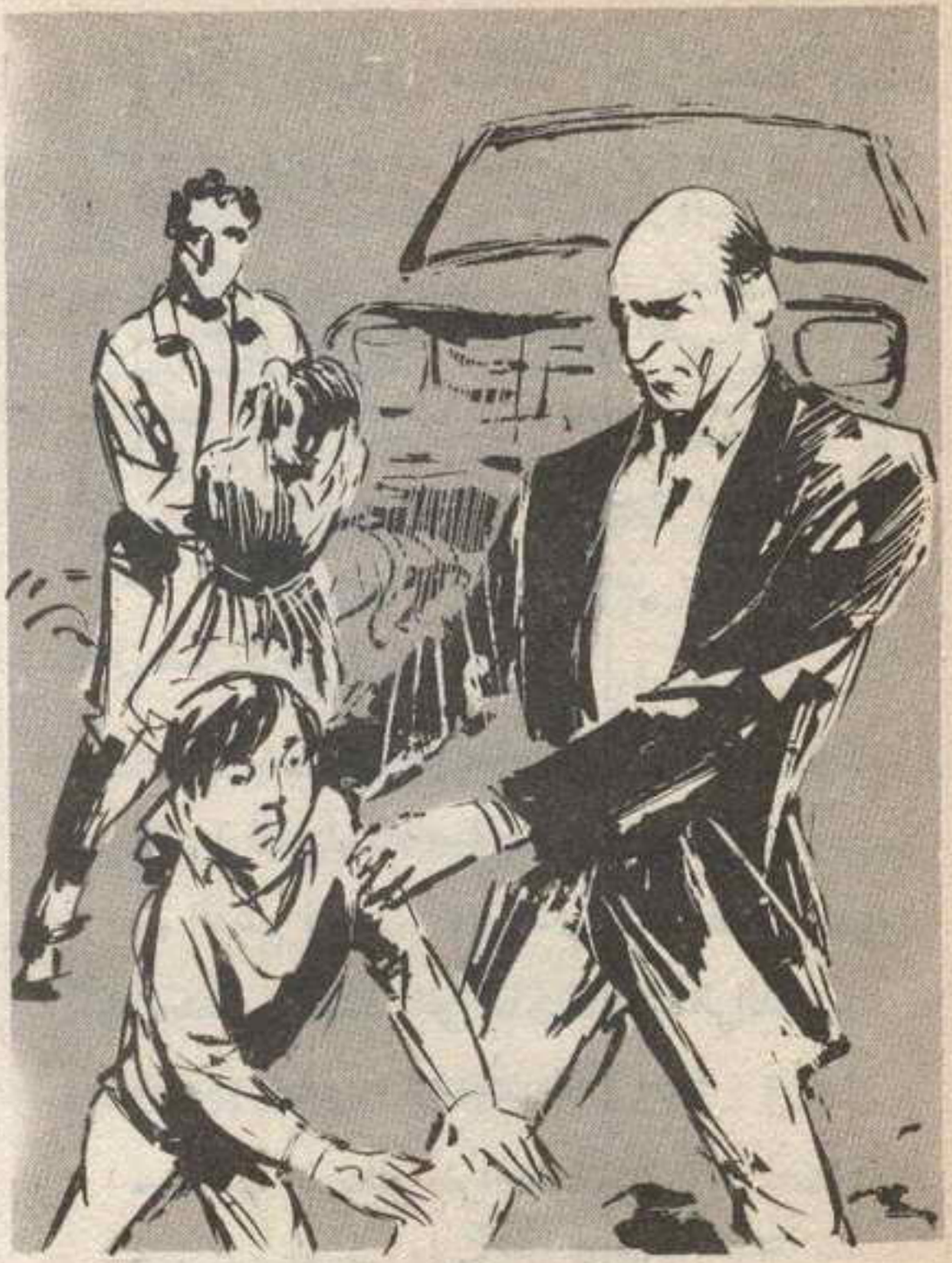

ولكن هذا الأخير جذبه فى قوّة ، فأجبره على النهوض .

ـ كلّا .. سنصحبهما إلى الڤيلّا ، حتى يتم الإفراج عن الزعيم ، ثم يتخذ هو قراره بشأنهما .. هيَّا ..

وانطلقا بالسيَّارة ، وقد تحوَّل الرائد (سمير) مع فريق (ع×٢) إلى رهائن ..

رهائن تنتظر أمر ذبحها ..

* * *

٨ ــ المفقودان ..

تطلّع اللواء (مندور) إلى ساعته فى قلق ، ثم التفت إلى أحد رجال الشُرطة ، قائلًا :

ــ لقد تأخّر الصغيران .. تُرَى .. هل أصابهما مكروه ؟

أطلق (صالح) ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ صغيران ؟! .. كنت أظنكم تنتظرون خبيرين من خبراء الجريمة !! .. هل أصيب جهاز الشرطة بالعجز ، حتى باتَ يستعين بالأطفال ؟

اقترب اللواء (مندور) منه ، وقال فى غضب :

ــ لن تلبث أن تندب حظك السيِّئ ، الذى أوقعك بين يدى هذين الصَّغيرين أيها المجرم ، إنهما خبيران فى حلّ الألغاز البوليسية بحقّ .

ابتسم (صالح) فى هدوء وسخرية ، إذ طمأنه

تأخُّر وصول الصغيرين إلى أن رجليه (عباس) و (فتوح) قد قاما بواجبهما على خير وجه ..

لقد أعدَّ خُطتّه فى براعة حقًا ..

اتفق مع (فتوح) على أن يبتعد عنه ، عند هبوطهما من الطائرة ، حتى يتمكّن من اتخاذ اللازم ، إذا ما سقط هو فى قبضة الشرطة ..

وكان واثقًا من ذكائه ، حتى أنه رفع رأسه إلى اللواء (مندور) ، وقال فى لهجة وقحة :

ــ أؤكد لكم أنكم تضيعون وقتكم يا سيادة اللواء ، فأنا ــ كما سبق أن أخبرتكم ــ رجل أعمال شريف .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه ضيقًا ، وعاد يلتقط سمَّاعة الهاتف ، ويطلب رقم منزل العقيد (خيرى) ، ولم يكد يستمع إليه حتى قال :

ــ ماذا أصاب ولديك يا سيادة العقيد ؟.. هل بلغ منهما الغرور أن يتأخّرا فى الحضور ، حينما نطلب الاستعانة بهما ؟

ـ يا إلٰهى ! .. ألم يصلا بعد ؟ .. لقد غادرا المنزل منذ ما يزيد على الساعة .

صاح اللواء (مندور) فى قلق :

ـ ما يزيد على الساعة ؟! .. عجبًا ! .. إن القدوم من منزلك إلى هنا لا يستغرق كل هذا الوقت .

قال العقيد (خيرى) وهو يسيطر على أعصابه فى صعوبة :

ـ سأبحث عنهما على طول الطريق يا سيِّدى .

أنهى اللواء (مندور) الاتصال ، والتفت إلى أحد رجال الشُّرطة ، وهو يقول فى لهفة وسرعة :

ـ اطلب من كل دوريَّاتنا فى طريق المطار ، البحث عن سيارة الشرطة ، التى كان يقودها الرائد (سمير) ، وعن الصغيرين (عماد) و (عُلا) ، وأبلغهم أن الأمر عاجل .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ وخطير ..

* * *

تأمَّل (عماد) و (عُلا) فى خوف قبو الڤيلَّا ، التى سجنهم فيها المهرِّبون ، ثم قالت (عُلا) :

ـ أما زال الرائد (سمير) فاقد الوعى يا (عماد) ؟

ألقى (عماد) نظرة على الرائد (سمير) ، الملقى فى أحد أركان القبو ، وقال :

ـ بلَى يا (عُلا) ، ولست أعلم ماذا ينوى أن يفعل بنا هؤلاء اللصوص .

حرَّكت (عُلا) كتفيها ، وكأنها تحاول التخلُّص من قيودها ، ثم قالت فى حَنَق :

ـ لست أظنهما يرحماننا .. ألم تر كيف قيدانا بكل قسوة ؟

عقد (عماد) حاجبيه لحظة ، ثم نظر إلى أُخته ، وهو يقول :

ـ أتذكرين ذلك الفيلم ، الذى شاهدناه فى سهرة أمس الأوَّل يا (عُلا) ؟

نظرت إليه فى دهشة ، ثم قالت فى غضبٍ :

ـ أهذا وقت تذكُّر الأفلام يا (عماد) ؟

تجاهل غضبها ، وهو يقول :

ــ أتذكرين كيف تخلَّص البطلان من قيودهما ؟

تهلَّلت أساريرها ، وهي تهتف

ــ يا إلٰهى !! إننى أذكُر بالطبع ، لقد أولى كل منهما ظهره للآخر و .....

قاطعها قائلًا :

ــ فلنحاول أن نفعل المثل .

أخذت تزحف نحوه ، وهى تقول :

ــ دَعْنا نحاول ، ولكننى أعتقد أن هذين الوغدين قد أحكما رباط عقدة الحبل فى شدة .

ابتسم قائلًا :

ــ لكل عقدة حلّ .

ثم أضاف وهو يزحف نحوها :

ــ ولقد تعلَّمنا فى الأشبال كيفية ربط مختلف أنواع العقد وحلّها(*) .

(*) الأشبال : هى المرحلة الأولى من مراحل الحركة الكشفية ، تليها مرحلة الكشافة ، ثم الجوالة .

أعطى كل منهما ظهره للآخر ، ومدَّ (عماد) كفَّيْه عن آخرهما ، حتى أمكنه التقاط عقدة الحبل ، الذى يقيِّد (عُلا) ، وأخذ يعالجها فى مهارة ، حتى أمنكه خلخلتها ، فصاحت (عُلا) :

ــ يا إلٰهى !! يبدو أنك ستنجح يا (عماد) ، لقد ارتخت قيودى قليلًا .

استمرَّ (عماد) يعالج العقدة حتى أمكنه أن يحلَّها ، فأسرعت (عُلا) تتخلَّص من قيود معصميها ، ثم راحت تحلّ وثاق قدميها ، ونهضت تعالج قُيود (عماد) ، حتى حرَّرته منها ، فنهض قائلًا

ــ هاقد تخلَّصنا من قيودنا ، وعلينا أن نفكِّر فى وسيلة للخروج من هنا .

هتفت (عُلا) فى سعادة :

ــ أراهنك أن (بادن باول) نفسه ما كان لينجح فى حلّ عقدة الحبل بمثل هذه المهارة(*) .

(*) اللورد (بادن باول) (١٨٥٧ ــ ١٩٤١) : جندىّ بريطانىّ ، أسس الحركة الكشفية عام (١٩٠٨) ، ولاقت حركته اهتمامًا واسعًا من الشباب ، مما ساعد على انتشارها فى العالم أجمع ، وله مؤلفات مشهورة فى كل ما يتعلَّق بها .

تحرَّك (عماد) نحو باب القبو ، وهو يقول فى صوت خافت :

ــ كفَاك مبالغة يا (عُلا) .

ألصق الاثنان أذنيهما بباب القبو ، ووصلهما صوت المهرِّبين ، وهما يتحدثان فى حِدَّة ..

كان (عباس) يقول :

ــ لا يمكن إطلاق سراحهم الآن .. لقد تعرَّفونا ، ويمكنهم الإيقاع بنا فى سهولة ، ولست أنوى قضاء عمرى بأكمله خلف القضبان .

قال (فتوح) فى تردُّد :

ــ ولكننا لم نلجأ إلى القتل طوال حياتنا ، كان عملنا يقتصر على التهريب فحسب .

صاح (عباس) فى حِدَّة :

ــ ولكن هذا العمل سينهار بأكمله ، إذا ما أدلى الصغيران أو الرائد بأوصافنا .

ثم أردف وقد ازدادت حِدَّته :

ــ ثم إن مجرَّد إطلاق سراحهم سيُوقع بالزعيم أيضًا .

عاد (فتوح) إلى تردُّده مرَّة أخرى، ثم قال :

ــ لا مَناصَ من قتلهم إذن .

بدا صوت (عباس) مُفْعَمًا بالوحشية، وهو يهتف:

ــ بلا شكّ، ودون أدنى تأخير .

رفع (عماد) و (عُلا) آذانهم عن الباب، وهتفت (عُلا) :

ــ إنهما ينويان قتلنا .

تلفَّت (عماد) حوله، وقال فى قلق :

ــ كان هذا متوقَّعًا ، وعلينا أن نحاول إيقاظ الرائد (سمير) أو .....

صمتَ لحظة ، ثم أردف فى خوف :

ــ أو نُصبح مفقودين إلى الأبد ..

* * *

٩ ــ البحث ..

تلفَّت العقيد (خيرى) فيما حوله ، يتأمَّل تلك المنطقة شبه الصحراوية ، بالقرب من مطار القاهرة ، ثم توجَّه إلى سيَّارة الشرطة ، التى نقلته إلى المكان ، وتناول مسماع جهاز اللَّاسلكى ، وقال :

ــ لقد عثرنا على سيارة الرائد (سمير) يا سيادة اللواء ، ولكنها خالية ، وهناك أثر رصاصة فى زجاجها الخلفى .

هتف اللواء (مندور) ، عَبْرَ جهاز اللَّاسلكى :

ــ خالية ؟! .. كيف ؟! .. وأين ذهب الرائد (سمير) والصغيران ؟ هل من أثر لهما ؟

أجابه العقيد (خيرى) والقلق ينهشه :

ــ لا أحد يدرى أين ذهبوا يا سيِّدى ، فكل ما استخلصناه من معاينة الموقع والآثار على الرمال يقول :

إن سيَّارة الرائد (سمير) قد انحرفت فجأة إلى المنطقة الرملية خارج الطريق ، وتبعتها سيارة أخرى ، انفجر إطارها الخلفى ، فدارت حول نفسها ، وارتطمت بقائم أسمنتى ، وبعدها دار صراع عنيف حول السيارة ، انتهى بأن أبدل أحدهم الإطار المنفجر ، ثم غادرت السيارة المنطقة الرملية ، وعادت إلى الطريق الأسفلتى ، حيث فقدنا أثرها .

قال اللواء (مندور) :

ــ هل أمكنكم تحديد لون أو نوع السيَّارة الأخرى؟

أجابه العقيد (خيرى) :

ــ إنها زرقاء اللون ، فقد تركت آثارًا من طلائها على القائم الأسمنتى ، حينما ارتطمت به ، ولكننا نجهل كل شىء عن نوعها .

سأله فى اهتمام :

ــ وماذا عن شهادة الشهود ؟

أجابه فى مرارة :

ـ لم نجد شاهدًا واحدًا .

رَانَ الصمت لحظة ، ثم أتى صوت اللواء (مندور) ، يقول فى حزم :

ـ حسنًا أيُّها العقيد ، سأطلب من سياراتنا فى كل أنحاء القاهرة ، البحث عن سيارة زرقاء ، تهشَّمت مقدمتها ، وسنعثر على ولديك بإذن الله .

غمغم (خيرى) فى توتُّر :

ـ ليس المهم هو العثور عليهما يا سيِّدى .

وصمت لحظة ، ازدرد خلالها لُعابه فى صعوبة ، قبل أن يضيف فى مرارة :

ـ بل أن نعثر عليهما قبل فوات الأوان .

* * *

بذل (عماد) و (عُلا) أقصى جهد ؛ لإيقاظ الرائد (سمير) ، بعد أن حلَّا قيوده ، وبدأ هو يستعيد وعيه فى بطء ، فهتفت (عُلا) :

ـ حمدًا لله .. إنه يستيقظ .

لم تكد تتمّ عبارتها حتى سمعا صوت أقدام المهرَّبين تقترب من القبو ، فارتجفت (عُلا) ، وهى تقول :

ـ يا إلٰهى !! إنهما يتعجَّلان قتلنا .

تلفَّت (عماد) حوله بحثًا عن سلاح يدافع به عن حياته ، وحياة شقيقته ، ولكن القبو كان خاليًا إلَّا منهم ، فالتفت إلى شقيقته ، وقال :

ـ حسنًا يا (عُلا) ، سنفاجئهما ، ونحاول إرباكهما ، حتى يستعيد الرائد (سمير) كامل وعيه .

سألته فى دهشة :

ـ وكيف تفعل ذلك ؟

أجابها وهو يجذبها نحو باب القبو :

ـ إنهما لا يعلمان ، ولا يتوقَّعان أن ننجح فى التخلُّص من قيودنا ، وسيعاوننا هذا كثيرًا .

اختفى الاثنان خلف باب القبو ، فى نفس اللحظة التى دفعه فيها (عباس) ، وتقدَّم إلى الداخل وهو يحمل مسدَّسه ، ولم يكد يخطُو إليه ، حتى هتف فى دهشة :

ـــ يا إلٰهى !! لقد اختفى الصغيران .

وفجأة .. دفع (عماد) و (عُلا) الباب بكل ما يملكان من قوّة ، فارتطم بكفّ (عباس) ، وأسقط مسدّسه ، الذى تدحرج على سُلّم القبو ، وسقط على بعد سنتيمترات قليلة من الرائد (سمير) ..

وبسرعة ، وقبل أن يفيق (عباس) من أثر المفاجأة ، انطلق (عماد) و (عُلا) من بين يديه ، وتجاوزا (فتوح) الذاهل ..

وزمجر (عباس) فى غضب ، وهو ينطلق خلفهما ، فى حين اندفع (فتوح) إلى حيث سقط المسدّس ، وانحنى يلتقطه ، وهو يقول فى غضب :

ـــ يا للشيطانين !! سأقتل هذا الرائد أولًا ، ثم أتفرغ لهما ..

ولكنَّ خُطَّة (عماد) و (عُلا) كانت ناجحة إلى أقصى حدّ ..

لقد راحَ (عباس) يَعْدُوَ خلفهما داخل الڤيلَّا ،

وفجأة .. دفع (عماد) و (عُلا) الباب بكل ما يملكان من قوّة ، فارتطم بكفّ (عباس) ، وأسقط مسدّسه .

وهو يسبّ ساخطًا ، ويتعثّر فى الأثاث ، ويصرخ مُخْنَقًا :

ــ انتظرا .. انتظرا أو أقتلكما .

ثم اندفع يسدُّ عليهما الطريق إلى خارج القيلًا ، وهو يهتف :

ــ لن تفلتا .. لن أسمح لكما بالخروج من هنا على قيد الحياة .

وفى نفس الوقت كان صوت ارتطام الباب ، وسقوط المسدَّس ، قد أعاد إلى الرائد (سمير) وعيه دفعة واحدة ، ففتح عينيه ليرى (فتوح) أمامه ، ينحنى لالتقاط مسدَّسه ..

وتحرَّكت قدم الرائد (سمير) فى سرعة ، وركل (فتوح) فى وجهه ، فألقى به بعيدًا ، ثم التقط المسدَّس ، ونهض فى صعوبة ، صائحًا :

ــ قِفْ وإلَّا أطلقت النار .

كان من الواضح أنه لم يستعد قدرته على إصابة

الهدف بعد ، فقد كان يترنَّح على نحو ملحوظ ، وبدت يده الممسكة بالمسدَّس مرتجفة ، مما أغرى (فتوح) بمهاجمته مرَّة أخرى ..

وفى هذه المرَّة سقط المسدَّس من يد الرائد (سمير) ، الذى حاول أن يلتقطه فى سرعة ، ولكن (فتوح) استغلَّ ضعفه ، وهوَى على فكِّه بلكمات متلاحقة ، عادت تفقده وعيه مرَّة ثانية ..

وقفز (فتوح) فوق درجات سُلَّم القبو ، واندفع إلى داخل القيلًا ، وهو يهتف :

ــ لقد خلَّص هذان الشيطانان الصغيران الرائد ، ولكننى نجحت فى التغلُّب عليه ، قبل أن يستعيد وعيه كاملًا .

توقَّف (عباس) عن مطاردة (عماد) و (عُلا) لحظة ، فور سماعه عبارة زميله ..

لحظة واحدة استغلها الاثنان جيِّدًا ، فقد قفزا متجاوزين (عباس) ، عن جانبيه ، وانطلقا يعْدُوَان إلى خارج القيلًا ..

وصرخ (عبَّاس) فى غضب :

ــ تبًّا لك أيها الغبىّ .. لقد سمحت لهما بالفرار .

هتف (فتوح) فى وجل :

ــ هيَّا نسارع باللَّحاق بهما ، قبل أن نفقد كل شىء .

انطلق الاثنان خلف (عماد) و(عُلا)، وقد اتفقا لأوَّل مرَّة على هدف واحد وأمر واحد ..

اتفقا على القتل ..

على قتل (عماد) و (عُلا) ..

وبلا رحمة ..

★ ★ ★

١٠ ــ حتَّى المَـوْت ..

غادر (عماد) و (عُلا) الفيلَّا ، فواجهتهما مفاجأة قاسية ..

كانت الفيلَّا مقامة وحدها ، وسط منطقة أشبه بالصحراء ، لا تجاورها أيَّة منازل أخرى ، اللهم إلَّا تلك التى تبدو من بعيد ..

وكان المكان منبسطًا ، خاليًا من أيَّة سواتر ، حتى أن (عُلا) هتفت فى رُعْب :

ــ أين نختبئ منهما ؟

تلفَّت (عماد) حوله ، دون أن يتوقَّف أحدهما عن العَدْو ، وقال فى حَيْرة :

ــ لستُ أدرى .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى اندفع (فتوح) و (عباس) خلفهما ، فصرخ (عماد) ، وهو يشير إلى شقيقته :

ـ أسرعى يا (عُلا) .. أسرعى وإلَّا كانت نهايتنا .
تقطعت أنفاسها من شدة العَدْو ، وهى تقول :
ـ والرائد (سمير) .. هل نتركه ؟
التقط (عماد) كفًّها فى كفِّه ، وصاح :
ـ لا .. لدىَّ خُطَّة لذلك .
كان (فتوح) و (عباس) يقطعان خطوات واسعة فى عَدْوِهما خلف الصغيرين ، حتى أن المسافة أخذت تضيق فى سرعة بين المطارِدِينَ والمُطَارَدِين ، إلى أن قالت (عُلا) فى لهاثٍ يائس :
ـ لا فائدة يا (عماد) .. لم أعُد أستطيع الاستمرار .
قالتها وسقطت على وجهها أرضًا ..
وتوقَّف (عماد) ، وانحنى يعاون شقيقته على النهوض فى لهفة ، ولم تكد تنهض على قدميها ، حتى لحق بهما (فتوح) و (عباس) ، وهَوَى (فتوح) على وجه (عماد) بصفعة قاسية ، أوقعته أرضًا ، على حين قال (عباس) فى غضب :

ـ أتتحدَّياننا أيها الصغيران ؟
صرخت (عُلا) فى غضب :
ـ كيف تجرؤ على صفع أخى أيها المجرم ؟
جذبها (عباس) من شعرها فى قسوة ، وأخرج مسدَّسه يلصقه بجبهتها ، صائحًا :
ـ سأخرس صرخاتك هذه إلى الأبد ، أيَّتها الشَّيطانة الصغيرة .
سأله (فتوح) فى توتُّر :
ـ ماذا تنوى أن تفعل ؟
أجابه فى غضب ، وهو يجذب زِناد مسدَّسه :
ـ يا له من سؤال !!.. سأقتلها وشقيقها بالطبع .
وارتسمت على وجهه صورة وحش كاسر ..

* * *

راحَ اللواء (مندور) يسير فى أرجاء حجرة الأمن ، فى مطار القاهرة ، قلقًا ، ينظر بين الحين والآخر إلى عقارب ساعته ، على حين أخذ (صالح) يراقبه فى هدوء تشُوبه السخرية ..

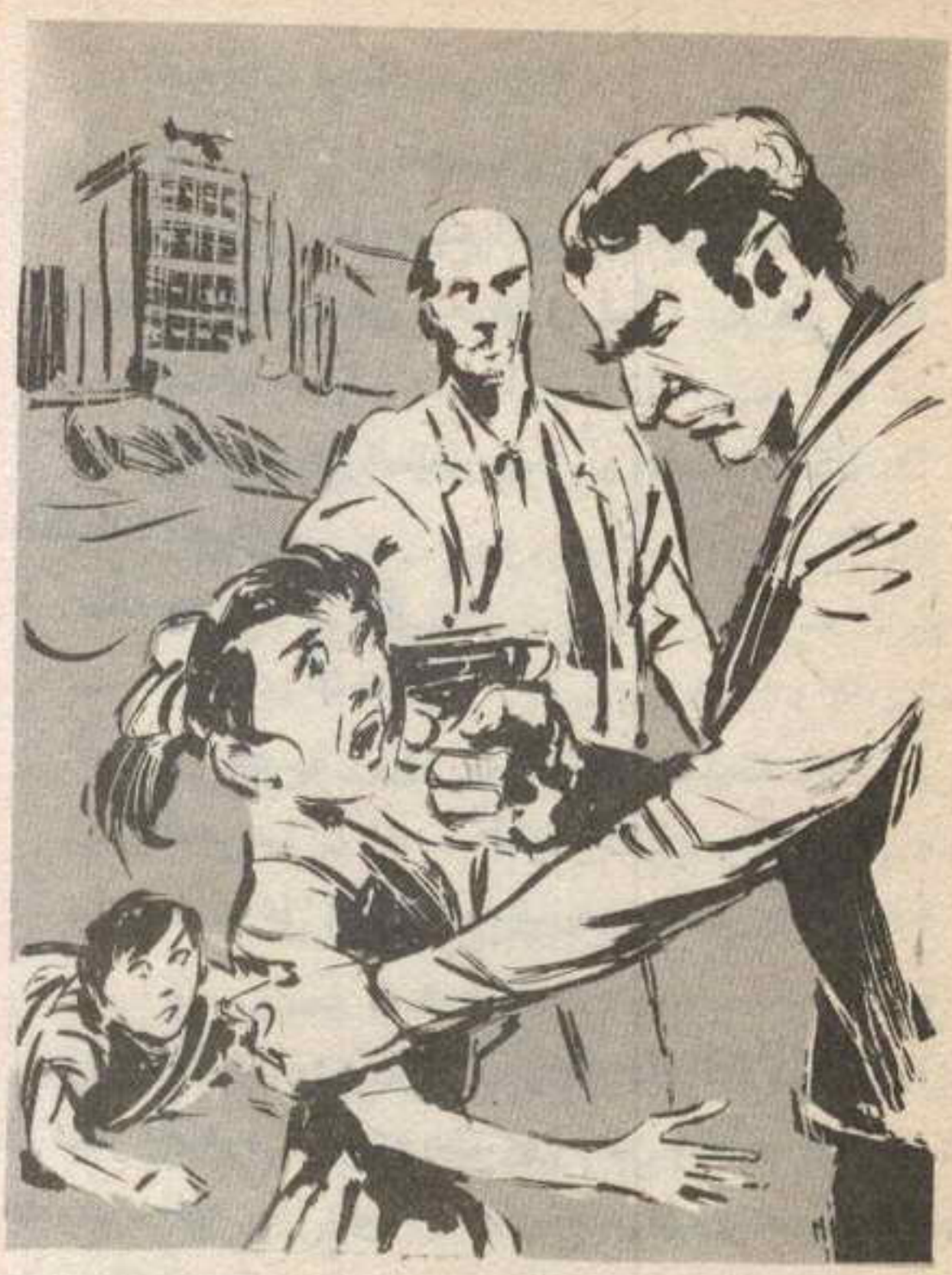

وأخرج مسدَّسه يلصقه بجبهتها ، صائحًا :

ــ سأخرص صرخاتك هذه إلى الأبد .

كان فشل رجال الشرطة ، فى العثور على الصغيرين حتى هذه اللحظة ، يؤكد له أن رجاله قد قاموا بواجبهم على أكمل وجه .

لم يعُد لديه شكّ ، خاصَّة وهو يعلم جيِّدًا مدى شراسة (عباس) ، أن جثة الصغيرين ترقد الآن تحت رمال الصحراء ؛ لذا فقد بدا شديد الهدوء ، وهو يمطّ شفتيه ، قائلًا فى سخرية :

ــ لا داعِى لكل هذا القلق يا سيادة اللواء ، فلو لم يصل الصغيران ، فستجد عشرات مثلهما فى رياض الأطفال ، ويمكنك أن تستعين بمن تشاء منهم .

التفت إليه اللواء (مندور) فى غضب ، وهو يقول :

ــ لن تلبث أن تندم على سخريتك هذه أيها المجرم .

هزَّ (صالح) كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

ــ مَنْ يَدْرِى ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، وأسرعت يد اللواء (مندور) تختطف سمّاعته فى لهفة ، وهو يهتف :

ــ هنا اللواء (مندور) .. هل من جديد ؟

أتاه صوت العقيد (خيرى) مُفْعَمًا بالقلق والتوتُّر واليأس ، وهو يقول :

ــ كلّا للأسف يا سيادة اللواء .. لقد طافت سياراتنا القاهرة بأكملها ، دون أن نعثر على أثر لتلك السيارة الزرقاء اللّعينة .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ربما اختفت فى إحدى الضواحى ، كصحراء مدينة نصر أو الهرم .

زفر العقيد (خيرى) فى مرارة ، قبل أن يقول فى يأس :

ــ سنبحث هناك يا سيِّدى ، وأرجو أن ننجح هذه المرَّة .

عندما أعاد اللواء (مندور) سمّاعة الهاتف ، كان وجهه مُحْنَقًا من شدَّة الغضب ، وأدار وجهه إلى (صالح) قائلًا فى صوت بطىء مخيف ، يجمِّد الدم فى العُروق :

ــ فلندع الله ألا يصاب الصغيران بمكروه أيها الوغد .

وازداد صوته قساوة ، وهو يستطرد :

ــ وإلّا فلن تنجو منّى أبدًا أيها المجرم .

وبرقت عيناه فى قوَّة ، وهو يُرْدِف :

ــ أبدًا ..

* * *

أغمضت (عُلا) عينيها فى رُعْب ، وهى تتوقَّع أن تنطلق رصاصة المجرم ، وتخترق رأسها فى أيَّة لحظة ، وشحب وجه (عماد) فى شِدَّة ، عندما رأى (عباس) يجذب زِناد مسدَّسه ، الذى التصقت فُوَّهته برأس شقيقته ، ولكن (فتوح) قبض على معصم

(عباس) فى اللحظة الأخيرة ، وأبعد يده عن رأس (عُلا) ، وهو يهتف :

ــ هل جُنِنْتَ ؟

صاح به (عباس) :

ــ ألَمْ تقتنع بضرورة قتلهما بعد ؟

هتف (فتوح) :

ــ ليس هنا أيها الغبىّ .. إننا فى منطقة خالية ، وصوت الرصاص يُسمع من على بعد كبير ، وسيلفت هذا أنظار رجال الشرطة إلينا .

ابتسم (عباس) ابتسامة شَرِسة ، وهو يقول :

ــ صدقت هذه المرَّة .

ثم أشار إلى الڤيلَّا ، مستطردًا :

ــ سنأخذهما إلى الڤيلَّا و .....

بتر عبارته ، ليلوِّح بكفِّه فى إشارة مخيفة ، تُوحِى بالقتل ..

وتجمَّدت الدماء فى عروق (عماد) و (عُلا) .

لم تعُد أمامهما وسيلة للنجاة هذه المرَّة ..

وبدا لهما أنها النهاية ..

وفى قسوة ، دفعهما (عباس) و (فتوح) أمامهما إلى الڤيلَّا ..

وكانت شفتا (عباس) تحملان ابتسامة ظافرة، وكأنما هو وحش مفترس ، يتلذَّذ بالقتل والدماء ..

أما (فتوح) ، فقد ظلَّ عصبيًّا متوترًا ، وهو يقول لـ (عماد) :

ــ هيَّا أيها الصغير ، ستصحبنا أنت وشقيقتك فى رحلة .

وأدرك (عماد) و (عُلا) طبيعة هذه الرحلة .. لقد كانت رحلة الموت ..

* * *

١١ ــ المفاجأة ..

لم يتوقَّف عقلا (عماد) و (عُلا) لحظة واحدة ، عن البحث عن مخرج من هذا المأزق القاتل ، فى أثناء عودتهما تحت التهديد إلى الڤيلا ، حتى همس (عماد) فى أذن أُخته :

ــ انطلقى حول السيَّارة إلى اليمين و .....

قاطعته صفعة مفاجئة من كفٍّ (فتوح) ، الذى قال فى حِدَّة :

ــ إننى أكره التهامس أيها الصَّغيران .

ثم جذب (عماد) من معصمه، وشدَّد قبضته عليه، ولم يعُد هناك أمل فى الإفلات ..

ودفع المجرمان (عماد) و (عُلا) إلى داخل الڤيلَّا، وقال (عباس) فى شراسة :

ــ أعتقد أن القبو هو المكان المناسب لقتلهما .

ارتفع فجأة صوت يقول :

ــ إنكما لن تقتلا أحدًا .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت، وهتفت (عُلا) فى فرح :

ــ الرائد (سمير) .. حمدًا لله .

فهناك ، حيث ينظر الجميع ، كان الرائد (سمير) يصوِّب مسدَّسه إلى الرجلين ..

ولقد مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يهتف (فتوح) :

ــ إنه مسدَّسى .. لقد نسيت التقاطه، بعد أن ....

قاطعه (عباس) فى حَنَق :

ــ أيُّها الغبىّ .

ثم جذب إليه (عُلا) فى حركة مفاجئة ، وألصق فُوَّهة مسدَّسه برأسها ، وصرخ فى قسوة .

ــ ألقِ مسدَّسك أيها الرائد ، وإلَّا أفرغت رصاص مسدَّسى فى رأس الصغيرة .

تردَّد (سمير) لحظة ، ثم قال :

ــ سيكون من سوء حظِّك أن تفعل ، فسيرفع هذا عقوبتك إلى الإعدام .

أطلق (عباس) ضحكة شيطانية عالية ، وقال :

ــ سيكون الإعدام من نصيب الصغيرة وحدَها أيها الرائد ..

تبادل (عماد) و (عُلا) النظرات ..

كانت نظراتهما تحمل اتفاقًا غير مسموع ..

اتفاق نفَّذاه فى سرعة تستحق الإعجاب ..

لقد اندفع (عماد) فجأة نحو (عباس) ، ودفعه بجسده الصغير ، فى نفس اللحظة التى انحنت فيها (عُلا) ، وقفز الرائد (سمير) نحو (عباس) ، وكال له لكمة قويَّة ، أطاحت بمسدَّسه ، ولكن (فتوح) ركل مسدَّس الرائد فى اللحظة ذاتها ، فأطاح به بعيدًا ، ثم اشتبك معه فى صراع شرس ..

وقفز (عباس) محاولًا التقاط مسدَّسه مرَّة أُخرى ،

ولكن (عُلا) ركلت المسدَّس بكل قوتها ، فألقت به خارج القيلًا ، وصرخ (عباس) فى غضب :

ــ أيَّتها اللَّعينة !

ثم اندفع خلف مسدَّسه ، وهو يسبُّ ساخطًا :

ــ كشف (فتوح) فى اللحظة ذاتها أن الرائد (سمير) قد استعاد كامل قواه ، ولم يعُد من السهل التغلُّب عليه فى قتال يدوىّ ، فدفعه بعيدًا ، وأسرع خلف (عباس) إلى خارج القيلًا ..

أسرع (عماد) و (عُلا) إلى الرائد (سمير) ، يعاونانه على النهوض ، وهما يهتفان فى حماس :

ــ طاردهما يا سيادة الرائد .. طاردهما قبل أن يهربا .

وفجأة .. ارتفع صوت جَهْوَرِىّ صارم يقول :

ــ توقَّفا وإلَّا أطلقت النار .. لقد انتهى كل شىء ..

* * *

أسرع (عماد) و (عُلا) إلى الرائد (سمير) يعاونانه على النهوض .

لم تمض لحظة واحدة ، حتى تنبَّه (عماد) و (عُلا) إلى أن هذه الصيحة لم تكن موجَّهة إليهما ، فأسرعا مع الرائد (سمير) إلى الخارج ، ورقصت قلوبهم فرحًا ، عندما رأوْا ضابط شرطة يصوِّب مسدَّسه إلى المهرِّبين ، قائلًا :

ــ أين ذهبتما بالصغيرين والرائد (سمير) ؟

قبل أن ينطق أحدهما بكلمة ، هتف (سمير) :

ــ ها نحن أُولاء .

أسرع (عماد) و (عُلا) إلى حيث يقف ضابط الشرطة ، ولاحظا وجود سيارة من سيارات الشرطة على بعد أمتار قليلة منه ، فتنهَّد الضابط فى ارتياح ، وأشار إلى رجال الشرطة الذين يتبعونه ، فأسرع بعضهم يحيط معصمى المهرِّبين بالأغلال ، فى حين تناول أحدهم مِسْماع اللَّاسلكى ، وقال فى لهجة تشفّ عن الارتياح :

ــ لقد عثرنا على الجميع يا سيادة اللواء .. هنا

السيارة رقم ستمائة وأربعة وثلاثين .. أكرِّر .. لقد عثرنا على الجميع ، وهم فى خير حال .

تعلَّقت (عُلا) بذراع ضابط الشرطة ، وهى تهتف فى سعادة :

ــ كيف أمكنكم العثور علينا ؟

ابتسم وهو يربِّت على كتفها ، قائلًا :

ــ لقد توصَّلنا فى البداية إلى أن السيارة التى اختطفتكم زرقاء اللون ، ذات مقدِّمة مهشَّمة ، وعلى الفور انطلقت سبعمائة سيارة شرطة للبحث عنكم دفعة واحدة .. كنا نبحث عن السيارة فى كل مكان ، دون أن نعثر لها على أثر ، فقرَّرنا البحث فى الضواحى النائية ، ولقد عثرنا على هذه السيارة ، وتوقَّفنا لفحصها ، عندما سمعنا صوت الشجار ، ورأينا هذين الرجلين يندفعان خارج الڤيلَّا ، وأحدهما يحمل مسدسًا ، ولم يعُد هناك مجال للشكِّ .

هتف (عماد) فى إعجاب :

ــ هذا رائع .

لم يكد ينطق بآخر حروف هتافه ، حتى تقدَّم أحد رجال الشرطة إلى الضابط ، قائلًا :

ــ العقيد (خيرى) يريد التحدُّث إلى ولديه عَبْرَ اللَّاسلكى يا سيِّدى .

أسرع (عماد) و(عُلا) إلى سيارة الشرطة ، واختطفت (عُلا) مِسْماع جهاز اللَّاسلكى ، وهى تهتف فى سعادة :

ــ لقد نجونا يا والدى .

سألها والدها فى لهفة :

ــ أأنتما بخير يا (عُلا) ؟.

أجابته فى مرح :

ــ بالطبع يا أبى ، ورجال الشرطة يستحقون منَّا كل إعجاب وتقدير .

التقط (عماد) المِسْماع منها ، وقال :

ــ هل ستحضر إلينا يا أبى ؟

ضحك الرائد (سمير) ، وهو يقول :

ــ لا يا (عماد) .. لقد انتهت عملية البحث فى سلام ، ولكن ما زالت أمامكما تلك القضية الحائرة .. قضية المهرِّب ..

* * *

١٢ ــ اللُّغْز ..

استقبل اللواء (مندور) (عماد) و(عُلا) فى ترحاب ، وابتسم قائلًا :

ــ مرحبًا .. بالبطلين .. إن محاولة اختطافكما تؤكِّد اعتراف الجميع بتفوُّق فريق (ع×٢) .

صاحت (عُلا) فى مرح :

ــ إننا نعترف لرجال الشرطة بالتفوُّق فى الواقع يا سيادة اللواء .. لقد عثروا علينا بعد ساعة واحدة من اختطافنا .

ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

ــ لم يكن ذلك سهلًا .

ربَّت الرائد (سمير) على كتفى الصغيرين ، وقال مبتسمًا :

ــ لقد أثبتا شجاعة نادرة بالنسبة لعمريهما يا سيِّدى ، ويمكنك أن تقول :

ـــ إنهما قد أنقذا حياتى .

أومأ اللواء (مندور) برأسه ، وقال :

ـــ هكذا فريق (ع × ٢) دائمًا أيها الرائد .

ثم توجَّه إلى المنضدة التى اصطفت فوقها محتويات حقيبة المهرِّب ، وقال :

ـــ والآن يا صغيرىَّ ، هيَّا إلى العمل .. هذه كل محتويات الحقيبة ، أين يمكنه إخفاء الماسات فى رأيكما ؟

تأمَّل (عماد) محتويات الحقيبة وقال :

ـــ هل فحصتم كل الأشياء جيِّدًا يا سيِّدى ؟

أجابه اللواء (مندور) :

ـــ ولم نعثر على أدنى أثر يا صغيرىَ .

استدارت (عُلا) إلى شقيقها ، وقالت فى اهتمام :

ـــ ينبغى أن نتأكد أولًا من أنه يخفى الماسات وسط أشيائه يا (عماد) .

قال (عماد) وهو يفكِّر :

ـــ أنا واثق من هذا تمامًا يا (عُلا) .

أطلق (صالح) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

ـــ هل اعتاد رجال الشرطة الاستعانة بالأطفال فى حلِّ ما يغمض عليهم من ألغاز يا سيادة اللواء ؟

صاح به اللواء (مندور) :

ـــ صَهْ يا رجل .

تردَّد الرائد (سمير) لحظة ، ثم قال :

ـــ ربَّما أن الماسات ليست معه بالفعل يا سيِّدى ، أعْنِى أنها ليست ضمن محتويات الحقيبة .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فأردف قائلًا :

ـــ لقد قال أحد شركاء هذا المجرم إنه كان يحمل الماسات فى حقيبته بالفعل ، ولكنه سلَّمها إلى ذلك الشريك ، قبل هبوط الطائرة ، وغادر الشريك المطار فى هدوء ، فى أثناء انشغالنا بالقبض على هذا المجرم ، وربما كان هذا ما يبرِّر هدوءه وثقته .

قال (عماد) فى حماس :

ـــ معذرة يا سيادة الرائد ، ولكن استنتاجك هذا مستحيل .. فلو أن الرجل لا يحمل الماسات ، ما كان من المنطقى أن يفعل رجاله كل ما فعلوه ، بل كان من الأجدى أن يخلدوا إلى السكينة والهدوء .. فلن يمكنكم إلقاء القبض على زعيمهم ، دون أن تعثروا معه على ما يدينه .

قال (صالح) فى سخرية :

ـــ ما الذى تقوله أيها الصغير ؟.. رجال وزعامة وعصابة !!.. إنك تصوِّرنى كما لو كنت واحدًا من زعماء (المافيا) ، على الرغم من كَوْنى مجرَّد رجل أعمال بسيط .

تجاهل (عماد) قول (صالح) الساخر ، والتفت إلى شقيقته ، قائلًا :

ـــ أين يمكنه أن يخفيها برأيك يا (عُلا) ؟

قالت فى اهتمام ، وهى تتأمَّل محتويات الحقيبة :

ـــ دَعْنا نفكِّر بأسلوبنا يا (عماد) .. سنضع

نفسينا فى موضع هذا المهرِّب ، ونحاول التفكير على وتيرته .. إنه يحاول تهريب قطع الماس ، التى تشبه الكريستال الشَّفاف ، كما أخبرنا الرائد (سمير) ، وهذا يحتاج إلى وسيلة بسيطة ومبتكرة فى الوقت ذاته ، فكيف يمكنه الحصول على المَزِيَّتَيْنِ معًا ؟

استغرق (عماد) فى التفكير ، وهو يقول :

ـــ نعم .. أين يمكنه إخفاء الماسات فى مكان بسيط ومبتكر وجديد فى نفس الوقت ؟

أطلق (صالح) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

ـــ يا له من موقف كوميـــدى !! هل تحاولان كشف مخبإ تلك الماسات المزعومة أيها الصَّغيران ؟

نظر إليه (عماد) فى تحدٍّ ، وقال :

ـــ نعم أيها المهرِّب ، وأراهنك أننا سنكشفه ونكشفك .

ابتسم (صالح) بمزيد من السخرية ، على حين تعلَّقت (عُلا) بذراع شقيقها بغتة ، وهى تهتف :

ـ (عماد) .. ما أفضل مكان يمكنك أن تخفى فيه قطعة ثلج ؟

عقد حاجبيه يفكّر لحظة ، ثم تهلّلت أساريره ، وهو يهتف :

ـ يا إلٰهى !.. لقد فهمت يا (عُلا) .

ثم استدار إلى الحاضرين ، مستطردًا فى حماس :

ـ لقد توصّل فريقنا إلى حل اللُّغز يا سادة .. لقد عثرنا على مخبإ الماسات المهرَّبة ..

★ ★ ★

١٣ ـ نهاية مهرِّب ..

كان لعبارة (عماد) ردّ فعل مختلف ومتباين على الجميع ..

لقد ابتسم (صالح) فى سخرية ، غير مصدِّق ما تفوَّه به (عماد) ، وظهرت الدهشة على وجوه رجال الشرطة ، فى حين أبدى اللواء (مندور) اهتمامًا ، وهو يسأل :

ـ أين يا (عماد) ؟.. أين أخفى ذلك المجرم الماسات ؟

قال (عماد) فى حماس :

ـ هذا يتوقّف على جواب سؤال (عُلا) يا سيِّدى .. إن أفضل مكان لإخفاء قطعة من الثلج هو كوب من الماء ، حيث تمتزج شفافيتهما معًا ، فلا يميِّز أحد الثلج من الماء .

شحب وجه (صالح) وهو يغمغم فى توتُّر :

ــ أتحاول التظاهر بالذكاء أيها الصغير ؟

تجاهله (عماد) تمامًا ، واستدار إلى المنضدة التى تحمل محتويات الحقيبة ، والتقط زجاجة من زجاجتى زيت الشعر ، ورفعها عاليًا ، وهو يقول :

ــ هذا هو أفضل مكان لإخفاء الماسات أيها السادة .

انكمش (صالح) فى مقعده ، واختفت ابتسامته الساخرة ، وخرج صوته من بين شفتيه متحشرجًا مرتبكًا ، وهو يقول :

ــ كُفَّ عن عبثك هذا أيها الصغير .

تجاهله (عماد) مرَّة أخرى ، وهو يستطرد :

ــ تمامًا مثل لُعبة الماء والثلج ، فالماسات شفَّافة مثل قطع الكريستال ، حتى أنها لو وضعت داخل إناء مُعْتم ، على زيت ثقيل كزيت الشعر ، فإنها ستختفى تمامًا ، كما أن كثافة الزيت ستمنعها من الارتطام بجدران

الزجاجة من الداخل ، فلا يبدو صوتها مسموعًا ، كلَّما حرَّكنا الزجاجة .

هتف (صالح) فى ذعر واضح :

ــ إنكم لن تصدِّقوا طفلًا صغيرًا .. أليس كذلك ؟

التقط اللواء (مندور) زجاجة الزيت الثانية ، وتأمَّلها فى هدوء ، وهو يقول :

ــ الأمر بسيط للغاية أيها المهرِّب .. يمكننا أن نتأكَّد من قوله .

ثم ألقى الزجاجة الثانية على الأرض فى قوَّة ، فتحطَّمت فى دوىٍّ مكتوم ، وسال منها الزيت الكثيف ..

وتحت أضواء الحجرة ، تألَّقت الماسات وسط بقعة من الزيت ..

وانحنى اللواء (مندور) يلتقط إحدى الماسات بأطراف أصابعه ، ثم رفع رأسه إلى (صالح) ، قائلًا فى حزم :

ـ لقد وقعت أخيرًا .

ساد الصمت لحظة ، ثم قفز (صالح) من مقعده ، صارخًا :

ـ لا .. مستحيل .. لن يهزمنى صبيَّان بعد كل هذا .

ودار على عَقِبَيْه فى سرعة ، ولكم أقرب رجال الشرطة إليه ، ثم قفز محطِّمًا الباب الزجاجى لحجرة الأمن ، وانطلق يَعْدُو فى رَدهة المطار ..

وبسرعة مدهشة ، انطلق الرائد (سمير) خلفه ، حتى بلغا ذلك السور القصير ، الذى يحيط بالمنطقة الجمركية فعبره (صالح) بقفزة قويَّة ، ولكن (سمير) قفز يحيط وسطه بذراعيه ، وأسقطه أرضًا ، ثم كال له لكمة عنيفة ، مارت لها الأرض تحت قدمَيْه ، وأحاط معصميه بالأغلال ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لا فائدة يا رجل .. لقد انتهى الأمر ..

* * *

ولكم أقرب رجال الشرطة إليه ، ثم قفز محطِّمًا الباب الزجاجى لحجرة الأمن .

جلس (صالح) فى حجرة أمن المطار ذاهلًا ، شاحبًا ، ذليلًا ، تحيط الأغلال بمعصميه ، وهو يردِّد فى انهيار :

ــ مستحيل !! .. أسبوع كامل فى تفكير متواصل ، حتى أهتدى إلى هذا المخبإ ، ثم يهزمنى صبيَّان لا يبلغ أطولهما صدرى !! .. مستحيل .

قالت (عُلا) فى فخر :

ــ لكل مجرم نهاية أيها المهرِّب ، والجريمة دائمًا لا تفيد .

تطلَّع إليها (صالح) فى ذهول ، ثم عاد يُطرق برأسه ، مردِّدًا :

ــ مستحيل !! .. صبيَّان ؟! .. مستحيل !

التفت (عماد) إلى اللواء (مندور) ، وقال :

ــ أخبره أن العِبرة ليست بالأحجام يا سيِّدى ، وإلَّا كان الخنزير أكثر ذكاءً من النملة .

ربَّت اللواء (مندور) على كتفه ، قائلًا :

ــ صدقت يا بنىَّ .

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ــ وأظننا أكبر دليل على ذلك يا سيِّدى ، فلقد هزمنا رجلًا ضخمًا ، ونحن بهذا الحجم .

مطَّ (صالح) شفتيه فى مرارة ، وهو يقول :

ــ يا للعار !

ابتسم اللواء (مندور) ، وهو يقول :

ــ ألم أحذِّرك من أنك لن تلبث أن تندب سوء حظَّك ، الذى أوقعك بين أيديهما .. لقد خسرت معركتك ؛ لأن خصمك هذه المرَّة كان أقوى فريق .

واتسعت ابتسامته فى اعتزاز ، وهو يستطرد :

ــ فريق (ع×٢) .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرات ع × ٢

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين

تنمّى التفكير والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية المهرب

- مهرّب خطير يحاول تهريب بعض قطع الماس إلى داخل (مصر) .. شرطة الجمارك لا تجد دليلًا واحدًا يؤكّد ذلك .. ولكن أين أخفى المهرّب الماس ؟.. وكيف ؟
- تُرى .. كيف يحلّ فريق (ع × ٢) لُغز هذه القضية الجديدة .. ؟
- اقرإ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (عماد) و (غُلا) إلى حلّ اللُّغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١ شارع سقاله - الحلمية - القاهرة - ت ٥٩٠٥٥٥٩

العدد القادم

(قضيَّة لصّ السيارات)

الثمن فى مصر ٧٥ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم